الألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام:
دراسة معجميّة صرفيّة دلاليّة

د. شاذليّة سيّد محمّد السيّد

الأستاذ المشارك في علم اللُّغة

جامعة أمّ القرى– الكليّة الجامعيّة بالقنفذة

مُقدّمة

ينشد هذا البحث دراسة الألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام باستقصاء دلالتها المعجميّة، ودراسة ما يكتنفها من قضايا صرفيّة ودلاليّة، فجاءت مباحثه مفصّلة على هذا الهدف. أمّا منهجه الغالب فيه فهو الوصفيّ التّحليليّ المتحقّق باستقراء هذه الألفاظ وتتبّع دلالاتها في المعاجم واستنباط المسائل الصرفيّة والدلاليّة فيها، مع استصحاب المنهج التّاريخيّ في تتبّع التّطور الدّلاليّ في بعض الألفاظ. ثمّ ذُيّل البحث بخاتمة حوت خلاصته ومجمل فوائده، ومنها: إنّ العرب ذمّوا كثرة الكلام؛ لذا اختاروا له ألفاظًا تحمل دلالات سلبيّة، وحدوث تطوّر دلاليّ في بعض الألفاظ إمّا بالنقل المجازي (الاستعارة) أو توسّع الدّلالة لكثرة الاستعمال بإسقاط بعض الملامح الدّلاليّة المميّزة للّفظ، وارتباط عدد غير قليل من الألفاظ بأسماء الأصوات وحكايتها واشتقاقها منها، مما يُشير إلى دورها في نشأة اللُّغة ونموّها وتطوّرها. كما استطاع البحث استنباط عدد من المسائل الصرفيّة والدلاليّة المتعلّقة بهذه الألفاظ ومناقشتها في ضوء ما تَوفّر عليه من نصوص وأقوال مبثوثة في كتب التّراث.

مهاد وتأسيس:

من نافلة القول الحديث عن سَعة العربيّة، وبلاغة مقالها، وفسحة مجالها، وغناها بالمترادفات، وإنّ قراءةً عُجْلى في واحدٍ من معاجم اللُّغة تؤكّد تفنّنهم في اشتقاق كلامهم بتعدّد مقاصدهم وتنوّعها. فإن كرّرت القراءة وأنعمت النّظر فيها اقتنصت كثيرًا من الدّرر والفرائد والشّوارد، وقادتك خطاك للتّنقيب والبحث، فمن أسباب كتابة هذا البحث أنّني رُمت نماذج استشهد بها في التّدريس من معجم موضوعيّ، وأنا أقلِّب صفحات المخصّص لابن سيده، وقع نظري على باب حسبته شائقًا ماتعًا، هو ألفاظ كثرة الكلام، وعندما لحظت استعمال بعضها في بيئاتنا، وطروء تغيير في بعض صيغها وتغيّر دلاليّ في بعضها الآخر، أغرتني نفسي النّزّاعة إلى سبر أغوار الألفاظ بدراستها وصرف الوكد في نشر ما انطوى منها في صفحات معاجمنا فلا نكاد نجد له ذكرًا، فكان منهجي فيها وصفيًا ابتداءً يقوم على استقصاء هذه الألفاظ في أَشْهَرِ المعاجم ومصنّفات الغريب، واستقراء صيغها التي تدّل على سَعة اللُّغة وتصريفها واشتقاقها، مع ذكر ما نصّت عليه من دلالاتها، ثمّ تحليل ما ارتبط بهذه الصّيغ من قضايا صرفيّة ودلاليّة، استعنت في بعضها بالمنهج التاريخيّ بتتبّع ما طرأ من تغيير في دلالة بعض الالفاظ، وعلى هذا جاء البحث في ثلاثة المباحث التّالية، أوّلها: في استقراء هذه الألفاظ في أَشْهَر المعاجم العربيّة، وثانيها: في القضايا الصرفيّة، وثالثها: في القضايا الدّلاليّة، وختمته بأهمّ ما توصّل إليه من نتائج، رجاء أن يكون ذلك خدمة لهذه اللُّغة الشّريفة، ورتوعًا في ساحتها المُنيفة. ولا يستعظمنّ قارئه كثرة أوراقه ووفرة نصوصه سيما في مبحثه الأول، فهو دراسة معجميّة في عدد من المعاجم تقتضي الاستقصاء والجمع بين الأقوال وبيان اتّفاقها واختلافها لذا ربت صفحاته على المبحثين الآخرين اللّذين آثرنا فيهما ما قلّ ودلّ ولم يملّ.

المبحث الأول

استقراء الألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام في أَشْهَرِ المعاجم العربيّة

١- **أُننة**: في معجم العين: " ورَجُلٌ أُنَنَةٌ كثير الكَلامِ والبثِ والشَّكْوَى، وهو البليغُ القَوّالةُ والجميع الأُنَن ولا يشتقّ منه فِعْلٌ"(١). أمّا المعاجم الأخرى فمنها ما نقل ما جاء في العين(٢)، ومنها ما اكتفى بالدّلالة الأولى (كثرة الكلام والبث والشكوى)(٣) ومنها ما ذكر الدّلالة الثّانية فقط (البليغ القوّالة)(٤).

٢- **بَجباج**: من ألفاظ حكاية الأصوات، قال في العين:" والبَجْبَجَةُ: شيءٌ يفعَلُه الإنسان عندَ مُناغاةِ الصَّبيِّ، قال زائدة: والبَجْبَجَةُ صَوْتُ البطن"(٥) وعند ابن عبّاد بمعنى كثرة الكلام:" والبَجْبَاجُ - أيضاً -: الصَّيّاحُ الكَثيرُ الكلام"(٦). وهي في معظم المعاجم بمعنى كثرة

(١) الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السّامرائيّ، دار ومكتبة الهلال: ٨/ ٣٩٨.

(٢) انظر: ابن منظور، جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، ط١، دار صادر: ١٣/ ٢٨.

(٣) الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد، تهذيب اللّغة، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التّراث العربي، بيروت،٢٠٠١م:١٥/ ٤٠٣.

(٤) الزّبيديّ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، دار الهداية: ٣٤/ ٢١٣.

(٥) العين: ٦/ ٢٦.

(٦) ابن عبّاد، الصاحب أبو القاسم إسماعيل، المحيط في اللّغة، تحقيق: محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان: ٦/ ٤١٨.

الكلام مقرونة بكلمة فجفاج[1]، وبهذا فسّرها أصحاب الغريب، قال الخطّابيّ: "البجباج الكثير البجبجة في كلامه، وهي الهذر من غير بيان، يقال: مازال يبجبج في كلامه ويبقبق والفجفاج مثله أو قريب منه"[2].

٣- بُذرة: في المُحكم: "بَذَرَ الشّيء بَذْرًا فَرَّقَه...يقال: رَجُلٌ بَيْذارٌ وبَيْذارَةٌ بالفَتْح فيهما، وتِبْذَارٌ كتِبْيَانٍ وبَيْذَرَانِيٌّ، وهذه عن الفَرّاءِ أي كَثِيرُ الكلامِ"[3]، وفي المعجم الوسيط: " البيذار: المهذار الكثير الكلام"[4].

٤- بربار: حكاية الصّوت، وقيل صوت المِعزى[5]، ولعموم معناه ودلالة صيغته على الصّوت، توسّعت استعمالاته في معانٍ لها علاقة به، منها: كثرة الكلام، والجلبة باللّسان والصّياح، والكلام في غضب، وسوء اللّفظ والتّخليط في الكلام، وقرنه بعضهم بكثرة الكلام بلا منفعة، قال الزّبيديّ:" البَرْبَرةُ : كثرةُ الكلامِ والجَلَبةُ باللّسان، وقيل: الصِّياحُ والتَّخْلِيطُ في الكلام مع غَضَبٍ ونُفُورٍ... يقال: بَرْبَرَ الرجلُ، إِذا هَذَى فهو: بَرْبَارٌ، كصَلْصالٍ.. وقال الفَرّاءُ: البَرْبَرِيُّ: الكثيرُ الكلامِ بلا مَنْفَعَةٍ، وقد بَرْبَرَ في كلامِه بَرْبَرَةً، إِذا

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٢٠٩، الزّبيديّ، تاج العروس: ٥/ ٤١٢.

(٢) الخطّابيّ، أبو سليمان حمد بن محمّد البستي، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أمّ القرى، مكّة، ١٤٠٢: ٢/ ١٣٠.

(٣) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المُحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠٠م:١٠/ ٦٧.

(٤) مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر: ١/ ٤٥

(٥) ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٥١

أَكْثَرَ"[1]. ولا يخفى استعمال هذه الكلمة في عامّياتنا بمعنى كثرة الكلام عموماً، وبعضهم يستعملها في كثرة الكلام بلا فائدة[2].

٥- بقباق: في تهذيب اللُّغة: "وقال اللّيث: البَقبَقَةُ حكايةُ صوت كما يُبَقْبِقُ الكوز في الماء، ويقال للرّجل الكثير الكلام بَقْبَاقٌ"[3]. وذكر الفيروزآباديّ أنّ البقباق: الفم[4]، وقد تعدّدت اشتقاقاتها الدّالّة على كثرة الكلام، قال ابن منظور:" ورجل بَقاقٌ وبَقاقةٌ أَي كثير الكلام والهاء للمبالغة وكذلك بَقْباق وبقْباقةٌ... كلّ ذلك الكثير الكلام"[5]. ووردت في غريب الحديث وعلى هذا فسّرها أصحاب الغريب، قال ابن الأثير في حديث" إنّك قد ملأت الأرض بَقَاقًا وإنّ اللهّ لم يَقْبل من بَقَاقِك شيئًا" البَقَاق: كثرة الكلام. يُقال بَقَّ الرجل وأَبَقَّ أي: أَنّ اللهّ لم يَقْبل من إكْثَارِك شيئاً"[6].

(١) الزّبيديّ، تاج العروس:١٠/ ١٥٩.

(٢) حدث لهذه الكلمة قلب مكانيّ في العاميّة السودانيّة يقال: (الرّبربة) لمن يكثر الكلام بلا فائدة.

(٣) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ٨/ ٢٤١.

(٤) الفيروزآباديّ، مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة الرّسالة بإشراف: محمّد نعيم العرقسُوسي، ط ٨، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م: ١/ ٨٦٨. وفي بعض العامّيات كالمصريّة والسودانيّة يقال للفم: بق.

(٥) ابن منظور، لسان العرب: ١٠/ ٢٣.

(٦) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمّد الجزري، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمّد الطناحي، المكتبة العلميّة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م:١/ ١٤٦.

٦- **ثرثار**: من أكثر الألفاظ شهرة في الدّلالة على كثرة الكلام، وأصلها الثّرّ وهو الغزير، قال ابن فارس:" الثاء والراء قياسٌ لا يُخْلِف، وهو غُزر الشّيء الغزير"(١). وقد توسّعت دلالتها بإضافة ملامح دلاليّة منحتها تخصيصًا أكثر، فقرنت كثرة الكلام بترديده والتّخليط فيه والصّياح والتّشدق في الكلام تكلّفًا، والقول الباطل، ففي اللّسان:" والثَّرْثَرَةُ في الكلام الكَثْرةُ والتّرديد، وفي الأكل الإِكثار في تخليط. تقول: رجل ثَرْثارٌ وامرأَة ثَرثارَةٌ وقوم ثَرْثارُونَ، وروي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلم أَنّه قال: **"أَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ الثَّرْثارُون الْمُتَفَيْهِقُونَ"** هم الذين يكثرون الكلام تَكَلُّفًا وخروجًا عن الحق"(٢)، وفي الأمالي: " قال اللُّغويون منهم يعقوب بن السّكيت: الثَّرْثارون الذين يُكْثرُون القول ولا يكون إلا قولًا باطلًا"(٣).

٧- **جردمة**: من معانيها الإسراع في الأكل والإكثار منه، وكذلك كثرة الكلام، في المُحكم:" ورجل جردم كثير الكلام"(٤) وعند الفيروزآباديّ:" وجَرْدَمَ ما في الجَفْنَةِ: أَتَى عليه، والسِّتِّينَ: جاوَزَها، والخُبْزَ: أَكَلَهُ كُلَّهُ وأكثَرَ الكلامَ وهو جَرْدَمٌ: إذا أَسْرَعَ"(٥).

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السَّلام محمّد هَارُون، اتحاد الكتاب، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م:١/ ٣٣٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ١٠١.

(٣) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي في لغة العرب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م:٢/ ٣٠٠.

(٤) ابن سيده، المُحكم: ٧/ ٥٩٠.

(٥) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط:١/ ١٠٨٧.

٨- **جعجعة**: ذكر ابن دريد من معانيها الصّوت مطلقاً [١]، وخصّه بعضهم بصوت الرّحى وأصوات الجمال إذا اجتمعت[٢]، وقال ابن منظور: " والجَعْجَعة صوت الرَّحَى ونحوها، وفي المثل: (أَسْمَعُ جَعْجَعةً ولا أَرى طِحْنًا) يضرب للرجل الذي يُكثر الكلام ولا يَعْمَلُ "[٣].

٩- **حذرمة**: قال ابن دريد: "والحَذْرَمَةُ مثل الهَذرمة، وهو كثرة الكلام"[٤].وفي القاموس المحيط: "الحَذْرَمَةُ: كَثْرَةُ الكلامِ. والحُذارِمَةُ بالضمِّ: المِكْثَارُ"[٥].

١٠- **خزرافة**: ذكرت لها المعاجم معاني عدة منها كثرة الكلام، قال ابن منظور:" رجل خِزْرافةٌ ضَعِيفٌ خَوّارٌ خَفيفٌ، وقيل هو الذي يَضْطَرِبُ في جُلُوسِه...وقال ابن السكيت الخِزْرافةُ: الكثير الكلام الخفيفُ وقيل الرَّخْوُ"[٦].

١١- **حنبال وحنبالة**: أجمعت المعاجم على أنّ حَنبل وحِنبالة هو القصير الضّخم البطن، وأضاف كثير منهم وصف كثير الكلام مقرونًا بالقِصَر، كما في العين:" والحِنْبالَةُ القصير

(١) ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن، جمهرة اللّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م:١/ ٩٠.

(٢) الجوهريّ، أبو نصر إسماعيل بن حماد، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت:٣/ ١١٩٦

(٣) ابن منظور، لسان العرب:٨/ ٥٠.

(٤) ابن دريد، جمهرة اللّغة:٢/ ١١٤١.

(٥) الفيروزبآدي، القاموس المحيط:١/ ١٠٩١.

(٦) ابن منظور، لسان العرب:٩/ ٦٧.

الكثير الكلام"[1]، والمحيط: "الحَنْبَلُ: البَحْرُ، والرَّجُلُ السَّخِيُّ، والخُفُّ أو الفَرْوُ الخَلَقُ. والضَّخْمُ البَطْنِ في قِصَرٍ، حَنْبَلٌ وحِنْبَالٌ وحِنْبَالَةٌ؛ مع كَثْرَةِ كلامٍ"[2]. ولم يقرنه صاحب اللّسان:" والحِنْبَال والحِنْبَالة الكثير الكلام"[3].

١٢- خَطَل: يقول ابن فارس:" أصلٌ واحدٌ يدلّ على استرخاءٍ واضطّراب، قياسٌ مطّرد. فالخَطَل: استرخاءُ الأذُن. يقال أذُنٌ خَطْلاء...ورُمْحٌ خَطِلٌ: مضطرِب. ويقال للأحمق خَطِلٌ. والخَطَل: المنطقُ الفاسد"[4]. ومن هذا الأصل استعملت وصفًا لكثرة الكلام، فكثرة الكلام طول واسترخاء، وسرعة وفساد واضطّراب، ففي المُحكم: "والخَطَل: الكلام الفاسد الكثير، خَطِل خَطَلا، فهو أخطل، وخَطِلٌ"[5].

١٣-خطلبة: قال ابن دريد:" والخَطْلَبة كثرةُ الكلامِ واختِلاطُه. تَرَكْتُ القوم في خَطْلَبةٍ"[6]. ونقلها أيضاً ابن سيده[7] **والفيروزآباديّ**[8].

(١) الفراهيديّ، العين: ٣/ ٣٣٨

(٢) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة:٣/ ٢٩٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب:١١/ ١٨٢.

(٤) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٢/ ١٩٧.

(٥) ابن سيده، المُحكم: ٥/ ١١٣

(٦) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١١٧.

(٧) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، المخصّص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م:١/ ٢١٦. والمُحكم: ٥/ ٣٤١.

(٨) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٨١.

١٤- الدّش: مصدر دشّ مضعّف الشّين، لم أجد لها ذكرًا فيما بين يديّ من معاجم غير ما استدركه الزّبيديّ على القاموس، قال: " وممّا يُسْتَدْرَك عليه: الدَّشُّ: كَثْرَةُ الكَلامِ، يُقَالُ: فلانٌ يَدشُّ، وهو كِنايةٌ"(١)، مما يدلّ على أنّها مولّدة، وهذا ما نصّ عليه المعجم الوسيط: " دشّ فلان في كلامه دشًّا أكثر منه (مو)"(٢)، والكلمة مستعملة في العربيّة المعاصرة بمعنى: " لغا؛ أكثر منه دون تمعّن"(٣).

١٥- ذرذار: من الذرّ وهو نثر الشّيء وتفريقه، ومن هذا المعني قيل للمكثار ذرذار، ففي المحيط:" ورَجُلٌ ذَرْذَارٌ وثَرْثَارٌ في كَثْرَةِ الكلامِ: بمعنًى"(٤). وقال الفيروزآباديّ:" والذَّرْذارُ: المِكثارُ"(٥).

١٦- مرباذ، ربذاني: من ربذ، وهو كما ذكر ابن فارس: "أصلٌ في معنى الخفّة، ومنه اشتقاق قولهم: "إنّ فلاناً لَذُو رَبِذَاتٍ، أي هو كثير السَّقَط في الكلام. ولا يكونُ ذلك إلا مِن خفَّةٍ وقلَّة تثبُّت"(٦). وجعلها الفيروزآباديّ لكثرة الكلام وكثرة السَّقَط فيه كذلك، قال: "وذُو

(١) الزّبيديّ، تاج العروس: ١٧/ ٢٠٣

(٢) مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط: ١/ ٢٨٤

(٣) عمر، أحمد مختار (بمساعدة فريق عمل)، معجم العربيّة المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م:٧٤٥. (هذه الكلمة مستعملة في العاميّة السودانيّة بهذا المعنى).

(٤) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة:١٠/ ٥٦

(٥) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٣٩٦.

(٦) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٢/ ٣٩٥.

رَبِذاتٍ: كثيرُ السَّقَطِ في كلامِهِ. والرَّباذِيَةُ كعَلانِيَةٍ: الشَّرُّ. والمِرْباذُ: المِكْثارُ المِهْذارُ كالرَّبَذانِيِّ"[1]. وفي المعجم الوسيط: " (الرّبذاني) الكثير الكلام المهذار"[2].

١٧- **رعّاد**: قال ابن دريد: "ورجل رَعَّادٌ، أي كثير الكلام"[3]، وكذا في الصّحاح[4]، وفي المثل: "رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَةِ "[5] يُضرب ذلك للرّجل يُكْثِرُ الكلام ولا غناء عنده"[6]. ومعلوم أنّ الرّعد: صوت السحاب، بما فيه من حركة واضطراب، ويبدو أنّ هذا هو سبب اشتقاق هذه اللّفظة (رعّاد) الدّالّة على كثرة الكلام، إذ لا يخلو منطق المكثر من الحركة والاضطراب، وعلو الصّوت أحياناً.

١٨- **مِزْهَق**: تفرّد بذكرها صاحب المحيط، قال:" والمِزْهَقُ: الكثيرُ الكلام"[7]. وفي دلالة الأصل (زهق) ما يسوّغ هذا المعنى، يقول ابن فارس: "الزّاء والهاء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تقدُّمٍ ومضِيٍّ وتجاوُزٍ"[8].

---

(١) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٣٣٣.

(٢) مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط: ١/ ٣٢٢.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ٦٣٢.

(٤) الجوهريّ، الصّحاح: ٢/ ٤٧٥.

(٥) انظر: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان:١/ ٢٩٤.

(٦) ابن سيده، المخصّص: ١/ ٢٢١.

(٧) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة:٣/ ٣٣٩

(٨) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٣/ ٢٤.

١٩- سبْح: مصدر فَعَل، ففي القاموس: "والسَّبْح: الإِكْثَارُ من الكَلامِ"[١]، وفي التاج: "وقد سَبَحَ فيه، إذا أَكْثَرَ"[٢].

٢٠- مِسفَك: أصل السّفك الصّبّ والإسالة، وقصره بعضهم على الدّم، كأنّه به أخصّ قال ابن منظور:" السَّفْكُ صَبُّ الدَّم ونَثْرُ الكلام وسَفَك الدمَ والدمعَ يَسْفِكُه سَفْكاً فهو مَسْفوك وسَفِيك صبه وهَراقَه وكأَنّه بالدّم أَخصّ"[٣]، وقد جرى استخدام اشتقاقات هذا الأصل للكلام (مجازاً)[٤] بمعنى القدرة على الكلام ونثره، وهو المعنى العام الذي اقتصرت عليه المعاجم المتقدّمة كالعين[٥] والتّهذيب[٦] والصّحاح[٧]، وربما بكثرة الاستعمال تعدّدت اشتقاقاتها في دلالات متناقضة مدحًا وذمًا، فالمدح في تسمية الخطيب البليغ (سفّاكا) على ما أورده ابن منظور عن كراع النّمل: "وخطيب سَفَّاك بليغ كَسهَّاك كلاهما عن كراع"[٨]، وهي -بلا شك- دلالة إيجابيّة، أما الذّم والدّلالة السّلبيّة فهي: قولهم للمكثر:(مِسفَك) وهو ما

(١) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٢٢٣.

(٢) الزّبيديّ، تاج العروس: ٦/ ٤٥١.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب:١٠/ ٤٣٩

(٤) انظر: الزّبيديّ، تاج العروس: ٢٧/ ١٩٨

(٥) انظر: الفراهيديّ، العين :٥/ ٣١٥

(٦) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ١٠/ ٤٧.

(٧) الجوهريّ، الصّحاح :٤/ ١٥٩٠.

(٨) ابن منظور، لسان العرب: ١٠/ ٤٣٩

أورده ابن سيده[1]، وابن منظور[2]، والفيروزآباديّ[3]؛ لأنّ البليغ الذي يصبّ الكَلام صَبًّا لو تجاوز الحدَّ وأكثر أصبح ذمًّا لمنافاته البلاغة.

٢١- مُسهَب: يقول ابن فارس:" السّين والهاء والباء أصلٌ يدلّ على الاتّساع في الشّيء. والأصل السَّهْب، وهي الفَلاة الواسعة، ثم يسمَّى الفرس الواسعُ الجري سَهْباً...ويقال للرّجُل الكثير الكلام مُسْهَب، بفتح الهاء. كذا جاء عن العرب أَسْهَبَ فهو مُسْهَبٌ، وهو نادر"[4]. ونقل ابن منظور الخلاف حول كسر الهاء أو فتحها: "وقد اختُلف في هذه الكلمة، فقال أَبو زيد المُسْهِبُ الكثير الكلام، وقال ابن الأَعرابي أَسْهَب الرجلُ أَكثرَ الكلام فهو مُسْهَب بفتح الهاءِ ولا يقال بكسرها وهو نادر. قال ابن بري: قال أَبو علي البغدادي: رجل مُسْهَبٌ بالفتح إِذا أَكثر الكلام في الخطأ، فإِن كان ذلك في صواب فهو مُسْهِبٌ بالكسر لا غير، ومما جاءَ فيه أَفْعَلَ فهو مُفْعَلٌ أَسْهَبَ فهو مُسْهَبٌ وأَلْفَجَ فهو مُلْفَجٌ إِذا أَفْلَس وأَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ"[5]. كما نصّوا على وقوع البدل في الباء:" وقد وقع البدل في الباء فقيل مُسهَم: " وأسهَم الرجل فهو مُسهَمٌ، نادر: إذا كثر كلامه، كأسهب فهو مسهب، والميم بدل من الباء"[6]. وشرحتها كتب الغريب بفتح الهاء كما في النّهاية: "وحديث ابن عمر: قيل له: ادْعُ اللهّ لنا

(١) ابن سيده، المُحكم:٦/ ٧٢٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ١٠/ ٤٣٩.

(٣) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٩٤٢.

(٤) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٣/ ٨٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٤٧٥.

(٦) ابن سيده، المُحكم: ٤/ ٢٢٦.

فقال: أكْرَه أن أكون من المُسْهَبين" بفتح الهاء: أي الكَثيري الكلام. وأصلُه من السَّهْب وهي الأرضُ الواسعة ويجمع على سُهُبٍ"[1].

٢٢- شهذارة: "الشِّهذارة بذال معجمة الكثير الكلام، وقيل العَنِيف في السّير"[2]. وكذا عند الزّبيديّ[3].

٢٣- صلنفى وصلنفاء: نونه وألفه زائدة، ذكرهما ابن دريد في باب ما جاء على فعلى على عدد الحروف مع الزّوائد، وقال:" وصَلَنْفَى يُهمز وَلَا يُهمز: الْكثير الْكَلَام"[4]، وفي اللّسان: "ورَجُل صَلَنْفى وصَلَنْفاء كثير الكلام"[5]، وعلى هذا فأصله (صلف) التي يقول ابن دريد فيها: "الصَّلَف مصدر قولهم: فلان صَلِفٌ، أَي قَلِيل الْخَيْر. وَطَعَام صَلِفٌ، أَي قَلِيل النَّزَل[6]"[7] والصّلف أيضا:" مُجاوَزةُ قَدْر الظَّرْفِ والبَراعةِ والادِّعاءِ فوقَ ذلك"[8].

٢٤- صلنقى وصلنقاء: قال ابن عبّاد: " الصَّلَنْقى- يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ - وهو الكَثِيرُ الكَلام". وذكر الفيروزآباديّ في القاموس أنّ ألفه تقصر وتمدّ، قال: "والصّلَنْقَى ، كعلَنْدى ،

(١) ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٠٤٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ٤/ ٤٣٤.

(٣) الزّبيديّ، تاج العروس:١٢/ ٢٦٨.

(٤) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١٢١٥.

(٥) ابن منظور، لسان العرب: ٩/ ١٩٦.

(٦) (طعامٌ نَزِل ذو نَزَل ونَزِيلٌ: مبارك) ابن منظور، لسان العرب: ١١/ ٦٥٦

(٧) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ٨٩١.

(٨) الفراهيديّ، العين: ٧/ ١٢٥.

ويُمَدّ : المِكْثار"[1] وقوله كعلندى إشارة إلى أنّ النون زائدة والألف كذلك، ونصّ الزّبيديّ في التاج على زيادتها[2]. وعلى هذا فأصلها من الصلق، وهو الصّوت الشديد[3].

٢٥- طرطرة: قرنت في المعاجم بكلمة طرمذة[4] وفسّرت بها، وهي إكثار الكلام دون فعل، قال ابن دريد"" الطَّرْطَرَة، وهي كلمة عربيّة وإن كانت مبتذَلةً. قال أبو حاتم: هي شبيهة بالطَّرْمَذَة. يقال: رجلُ مطَرْطِر، إذا كان كذلك مع كثرة كلام"[5].

٢٦- طلنفى وطلنفأ: أوردها الفيروزآباديّ في باب الهمزة(طلنفأ) وجعلها على سمندل وزنا: "الطَّلَنْفَأُ، كسَمَنْدَلٍ: الكَثيرُ الكَلامِ "[6]، وجعلها في باب الفاء (طلف) كحبركى وزنا، قال: "الطَّلَنْفَى كحَبَرْكَى والطَّلَنْفأُ بالهَمْزِ: الكَثيرُ الكَلام"[7]. وعلى هذا يكون أصلها (طلف) نونها وألفها وهمزتها زوائد، يقول ابن فارس:" الطّاء واللّام والفاء أصلٌ صحيحٌ يدلّ على إهانة الشّيء وطَرْحه، ثم يُحمَل عليه. فالطَّلَف: الهَدَر من الدِّماء. وكلّ شيء لم يُطْلَب فهو

(١) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٩٠١.

(٢) الزّبيديّ، تاج العروس: ٢٦/ ٣٩.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٣/ ٢٣٩.

(٤) قال الجوهريّ في الصّحاح: ٢/ ٥٦٦:" الطَّرْمَذَةُ: ليس من كلام أهل البادية. والمُطَرْمِذُ: الذي له كلامٌ وليس له فعلٌ."

(٥) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ١/ ١٩٧.

(٦) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٤٦.

(٧) المصدر السابق: ١/ ٨٣٣.

هَدَر"[1]. وكثرة الكلام زيادة وهدر.

٢٧- طنطنة: لها معانٍ عدّةٌ متعلّقة بالأصوات، كما في المُحكم:" والطَّنطنة صوت الطنبور، وقد يستعمل في الذّباب وغيره، والطَّنْطَنَةُ : كَثْرةُ الكَلامِ، والتَّصوِيتُ به، والطَّنْطَنَةُ : الكَلامُ الخَفِيُّ"[2].

٢٨- فجفاج: يقول ابن فارس: "الفاء والجيم أصل في معنى التّفتّح والانفراج، ومنها الفجّ: الطريق الواسع... ومنه رجلٌ فجفاجٌ: كثير الكلام"[3]. ومن هذا الأصل استعيرت لكثرة الكلام لما فيه من توسّع، فقيل: "رجل فَجْفَجٌ وفُجافِجٌ وفَجْفاج كثير الكلام والفَخْر بما ليس عنده، وقيل: هو الكثير الكلام والصِّياح والجَلَبة، وقيل: هو الكثير الكلام بلا نِظام، وقيل: هو المُجَلِّبُ الصَّيَّاح والأُنثى بالهاء، وفيه فَجْفَجَة"[4]. وقد مرّ ارتباطها بكلمة بجباج.

٢٩- نِفْرِجٌ ونَفْرِجَةٌ ونِفْرَاجٌ ونِفْرَاجَة: اتّفقت المعاجم في دلالتها على الجبان، وأضاف بعضهم المكثار، ففي المحيط: " رَجُلٌ نِفْرِجٌ ونَفْرِجَةٌ ونِفْرَاجٌ ونِفْرَاجَةٌ: الفَرُوْقَةُ الجَبَانُ، والنَّفْرِجَاءُ مِثْلُه. والنَّفْرَجَةُ: كثْرَةُ الكَلامِ، وهو نِفْرَاجٌ ونِفْرِيْجٌ"[5]. ومثله في القاموس[6].

(١) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٣/ ٣٢٨.

(٢) ابن سيده، المُحكم: ٩/ ١٣٢. والكلمة مستعملة في العاميّة السودانيّة كثيرًا بمعنى الكلام الكثير الخفي الذي يصوّت به لكن لا يدرك السامع ما هو.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٤/ ٣٤٨-٣٤٩.

(٤) ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٣٣٨. ٧/ ٢٢٣.

(٥) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة: ٧/ ٢٣٥.

(٦) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٢٠٨.

ولعمري فالعلاقة بيّنة بين الجبن وكثرة الكلام، فكثير من الجبناء يكثرون الكلام ولا عمل لهم. وقد اختلفوا في أصالة النّون وزيادتها، فاختار ابن جني والسّيوطي زيادتها[1]، ورجّح الزّبيديّ في التّاج أصالتها[2].

٣٠- فرفار: من معاني الفرفرة العجلة والطيش والخفّة[3]، ووصف بها كثير الكلام قال ابن سيده: "ورَجُلٌ فَرْفارٌ وامْرَأَةٌ فَرْفارَةٌ، والفَرْفَرَةُ الكَلامُ، والفَرْفارُ الكَثِيرُ الكَلامِ كالثَّرْثارِ، وفَرْفَرَ في كَلامِه خَلَّطَ وأَكْثَرَ"[4].

٣١- فَقاق: قال ابن دريد: "ورجل فَقَاق، إذا كان كثيرَ الكلام قليلَ الغَناء. والفَقفقة: حكاية صوت. يقال: سمعتُ فَقفقة الماء، إذا سمعت تدارك قَطْرِه أو سيلانه"[5]. وذكرها ابن سيده في الألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام[6]، وقد وردت أيضا بالهاء الدّالّة على المبالغة في الوصف كما وردت على وزن المضعّف المكرّر(فقفاق): "ورجل فَقَاقَةٌ بالتخفيف وفَقْفَاقة أحمق مخلّط هُذَرَة وكذلك الأُنثى، وليست الهاء فيها لتأنيث الموصوف بها هي فيه وإنما هي أمارة لما أُريد من تأنيث الغاية والمبالغة والفَقَقَة الحَمْقى، الفراء رجل فَقْفاقٌ مخلّط والفَقَاقَة

(١) انظر تفصيل ذلك في: السّيوطيّ، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٨م: ٢/ ١٠.

(٢) انظر: الزّبيديّ، تاج العروس: ٦/ ٢٤٩.

(٣) انظر: الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ١٥/ ١٢٧، ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٤/ ٣٥٠.

(٤) ابن سيده، المُحكم: ١٠/ ٢٣٢.

(٥) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ١/ ١٦١.

(٦) ابن سيده، المخصّص: ١/ ٢١٥.

والفَقْفاق الكثير الكلام الذي لا غَناءَ عنده، والفَقْفَقَة في الكلام كالفَيْهَقَة وقيل: هو التخليط فيه"[1]، فهي دالّة على كثرة الكلام بإضافة ملمح دلاليّ هو: التخليط فلا يكون فيه غناء أو فائدة.

٣٢- فيهق: أصله من الفهق وهو الامتلاء، جاء في معجم العين: "الفيهق الواسع من كلّ شيء"[2]. ولعموم دلالتها على السَّعة والامتلاء وصف كثير الكلام بأنّه متفيهق، ففي الجمهرة: "ورجل متفيهِق: متشدِّد كثير الكلام"[3]. وفي اللّسان: "قال الأصمعي أصل الفَهْقِ الامتلاء فمعنى المُتَفَيْهق الذي يتوسّع في كلامه ويَفْهَقُ به فمِه، وفي الحديث: "إنّ أبغضكم إليَّ الثَّرثارونُ المُتَفَيْهِقُون قيل يا رسول الله: وما المُتَفَيْهِقُون؟ قال: المتكبرون". وهو يَتَفَيْهقُ في كلامه وتفسير الحديث هم الذين يتوسّعون في الكلام ويفتحون به أفواههم، مأخوذ من الفَهْق وهو الامتلاء والاتساع والفَهَقُ، والفَهْق اتساع كلّ شيءٍ"[4] . ويروى بالحاء قال الأزهريّ: "وحكى عن الفراء أنّه قال: العرب تقول: فلان يتفيحق في كلامه ويتفيهق إذا توسّع فيه."[5].

(١) ابن منظور، لسان العرب: ١٠/ ٣٠٩.

(٢) الفراهيديّ، العين: ٣/ ٣٧٠.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ٩٦٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب:١٠/ ٣١٣.

(٥) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ٤/ ٤٥.

٣٣- قبقاب: القبقبة: من ألفاظ حكاية الأصوات، قال ابن منظور: "وقَبْقَبَ الرّجلُ حَمُقَ، والقَبْقَبةُ والقَبِيبُ صوتُ جَوْف الفرس، والقَبْقَبةُ والقَبْقابُ صوتُ أَنياب الفحل وهديرُه، وقيل: هو ترجيع الهَدِير وقَبْقَبَ الأَسدُ والفحل قَبْقَبةً إِذا هَدَر، والقَبْقابُ الجمل الهَدَّار ورجلٌ قَبقابٌ وقُباقِبٌ كثير الكلام أَخطأَ أَو أَصابَ، وقيل كثير الكلام مُخَلِّطُه"(١). وجاءت في تهذيب اللُّغة بالإتباع:" ورجلٌ عَبْعابٌ قَبْقابٌ إِذا كان واسِعَ الحَلْقِ والجَوْفِ جليلَ الكلام"(٢).

٣٤- قيعر: قعر كلّ شيء أقصاه(٣)، واستخدمت الكلمة مجازًا لكثرة الكلام، قال الزّبيديّ: "ومن المَجازِ: قَعَّرَ في كَلاَمِه تَقْعِيرًا: عَمَّق. وتَقَعَّرَ الرَّجُلُ: تَشَدَّق وتَكَلَّم بأَقْصَى قَعْرِ فَمِه"(٤)، وقد ذكر هذا اللّفظ ابن سيده في ألفاظ كثرة الكلام فقال:" رجلٌ قَيْعَرٌ وقَيْعَارٌ ومِقْعارٌ، كثير الكلام متشدق"(٥). ومما ذكرته المعاجم في هذه الدّلالة يتبيّن الجمع بين التّشدّق في الكلام والتّعمّق فيه وكثرته، لأنّ من يميل إلى التّعمّق والتّشدّق لا بدّ أن يكثر من الكلام لتَبِين فيه هذه الصّفات، ويبدو كذلك تعدّد الاشتقاقات فيها.

(١) ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٦٥٧.

(٢) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ١/ ٨٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ٥/ ١٠٨.

(٤) الزّبيديّ، تاج العروس: ١٣/ ٤٥٣.

(٥) ابن سيده، المخصّص: ١/ ٢١٥.

٣٥- كتكات: الكتكتة صوت الحبارى، وضحك دون القهقهة، ومقاربة الخطو في سرعة، وسُمّي الرّجل الكثير الكلام كتكاتًا ربما تشبيهًا له بصوت الحبارى لكثرة صياحه في سرعة، قال في اللّسان:" والكَتْكَتةُ صَوْتُ الحُبَارَى ورجل كَتْكاتٌ كثير الكلام يُسْرِعُ الكلامَ ويُتْبِعُ بعضَه بعضاً"(١).

٣٦- مِكثار ومكثير: في التّهذيب: "ورجل مكثار وامرأة مكثار إذا كانا كثيري الكلام"(٢)، وكذا في بقيّة المعاجم، وهي من الألفاظ المشهورة في كثرة الكلام، وقد جاءت في الأمثال كذلك تحذيرًا: "المكثار كحاطب الليل"(٣)، "المِكْثَارُ لا يَخْلُو مِنْ عِثَار"(٤).

٣٧- تِكْلام، تِكلامة، كلماني: قال ابن دريد في باب ما جاء على تِفعال:"رجل تِكلام: كثير الكلام"(٥). وفي التّهذيب:" ورجل تِكْلاَمَةٌ يحسن الكلاَمَ"(٦). وفي اللّسان: "ورجل تِكْلامٌ وتِكْلامة وتِكِلاَّمةٌ وكِلِّمانيٌّ جَيِّدُ الكلام فَصِيح حَسن الكلامِ مِنْطِيقٌ، وقال ثعلب: رجل كِلِّمانيٌّ كثير الكلام فعبّر عنه بالكثرة، قال: والأُنثى كِلِّمانيَّةٌ"(٧). ولا نحتاج إلى إنعام نظر لإدراك ما في هذه الاشتقاقات من معاني التّكثير والمبالغة، إلا أنّنا نلحظ كذلك التّداخل الدّلاليّ في

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ٧٧. وقريب من هذا الكلمة المولّدة لصغير الدّجاج (الكتكوت).

(٢) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ١٠/ ١٠٢.

(٣) الميداني، مجمع الأمثال: ٢/ ٣٠٣.

(٤) اليازجي، إبراهيم بن ناصف، نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف، مطبعة المعارف، مصر١٩٠٥م:٢/ ٧١.

(٥) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١٢٠٥.

(٦) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ١٠/ ١٤٧.

(٧) ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٥٢٢.

الوصف بها، فتارة هي مدحٌ لجيّد الكلام، وتارة أخرى ذمٌّ لكثير الكلام، وقد يكون المقصود بالمدح من يجمع بين كثرة الكلام مع الحُسن والفصاحة والجودة.

٣٨- اللَّخى: اسم ثلاثي مقصور، هكذا أورده ابن قتيبة في كتاب الجراثيم[١]، وفصّل الزّبيديّ في تعدّد إملائه فقال:" اللَّخَى بالفَتح مَقْصورٌ يُكْتَبُ بالياءِ على ما هو في المُحكم[٢] والصّحاح[٣]، وهو في كتابِ أبي علي: يُكْتَبُ بالألِفِ، ومِثْلُه في التّهذيب؛ (كَثْرَةُ الكلامِ في باطِلٍ)؛ نقلَهُ الجوهريّ والأزهريّ. (وهو أَلْخَى وهي لَخْواءُ)، وقد لَخِيَ، بالكسْر، لَخًا؛ ونقلَهُ القالِي عن أَبي زيْدٍ. واللَّخَى أَيْضاً: أَي مَقْصورٌ؛ وهو مَكْتوبٌ بالألفِ في الصّحاح وكتابِ أَبي علي؛ (ويُمَدُّ)..."[٤]. وأورده ابن فارس بالألف(اللّخا) "اللّام والخاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلّ على اعوجاجٍ، في شيءٍ وميل. من ذلك الأَلْخَى، هو المعوجّ. ومنه اللَّخَا: كثرة الكلام في الباطل؛ يقال رجلٌ ألْخَى وامرأةٌ لَخْواء. وقد لَخِيَ لَخًا، مقصور"[٥].

٣٩- لقِص: استعملت وصفًا لكثير الكلام، بزيادة ملمح دلاليّ هو السّرعة إلى الشّر، قال في العين: " لقِصَ الرجل يَلْقَصُ لَقَصاً فهو لَقِصٌ: كثيرُ الكلامِ سَريعٌ إلى الشَّرِّ "[٦]. وفي

(١) ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم، الجراثيم، تحقيق محمّد جاسم الحميدي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٧م:٢٣٣.

(٢) انظر: ابن سيده، المُحكم: ٥/ ٣٠٢.

(٣) الجوهريّ، الصّحاح: ٦/ ٢٤٨١.

(٤) الزّبيديّ، تاج العروس: ٣٩/ ٤٤٦.

(٥) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٥/ ١٩٥.

(٦) الفراهيديّ، العين: ٥/ ٦٤.

القاموس:" واللَّقِصُ ككتِفٍ: الضَيّقُ والكَثيرُ الكَلاَمِ السّريعُ الشَّرّ "[1].

٤٠- **لُقّاع، تِلِقّاع**: بالتّخفيف والتّشديد، بالهاء وبدونها، وأصل اللّقع الرمي بالشّيء[2]، وجعله ابن سيده للرّمي بالبعر خاصة[3]، وأضاف غيره الإصابة بالعين[4]، ثمّ توسَّع استعمال الكلمة لمن يرمي بالكلام رميًا، مدحًا وذمًا، فاستعملت للذي يُصيب مواقع الكلام، والمتفصّح، والظّريف، والدّاهية والأحمق، والكثير الكلام، "ورجُلٌ تِلِقَّاعٌ وتِلِقَّاعةٌ عُيَبَةٌ وتِلِقَّاعةٌ أَيضًا كثيرُ الكلامِ لا نظير له إِلا تِكِلاَّمةٌ وامرأَة تِلِقَّاعةٌ كذلك ورجل لُقَّاعةٌ كَتِلِقَّاعةٍ، وقيل اللُّقَّاعةُ الذي يُصِيبُ مواقِعَ الكلام وفِيهِ لُقَّاعاتٌ واللُّقَّاعةُ أيضًا الدّاهِيَةُ الْمُتَفَصِّحُ وقِيلَ هُو الظّرِيفُ البَيِّن "[5].

٤١- **لقّ ولقلاق**: اللّقلقة كلّ صوت في حركة واضطّراب كما في الصّحاح[6]، وفي التاج:"واللّقّ: الرّجلُ الكثيرُ الكلامِ كاللَّقْلاقِ. يُقال: رجُلٌ لَقٌّ بَقٌّ ولَقْلاقٌ بقْباق ولَقّاقٌ بقّاق كلّ ذلِك بمعنًى أي: مُسْهَبٌ كثيرُ الكلام"[7] ونلحظ تعدّد الاشتقاقات الدّالّة على كثرة الكلام من الجذر(لق) تضعيفًا وتخفيفًا. وفي غريب الحديث، قال الخطّابيّ: "حديث: أنه قال لأبي ذَر:

(١) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٦٣٠.

(٢) الفراهيديّ، العين: ١/ ١٦٧. ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٥/ ٢١٢.

(٣) ابن سيده، المُحكم: ١/ ٢٢٠.

(٤) الجوهريّ، الصّحاح: ٣/ ١٢٨٠.

(٥) ابن سيده، المُحكم: ١/ ٢٢٠.

(٦) الجوهريّ، الصّحاح: ٤/ ١٥٥٠.

(٧) الزّبيديّ، تاج العروس: ٢٦/ ٣٦٣.

ما لِي أراك لَقَّا بَقّا كيف بك إذا أخَرجوك من المدينة؟ قوله: لقّا بقّا، معناهما كثرة الكلام والإسهاب فيه يقال: رجلٌ لقٌّ بقٌّ ولقلاقٌ بقباقٌ وبه سمي اللّسان لقلقًا"[1].

٤٢- تلَهْوَق: نصّت المعاجم التي ذكرتها على أنّ معناها التملّق، وكذا المبالغة في الشّيء، ويبدو أنّ هذا هو سبب استعمالها في الدّلالة على كثرة الكلام، ففي المخصّص: " التلهوق كثرة الكلام والتقعُّر فيه"[2]. وقال ابن منظور: "والتَّلَهُّق كثرة الكلام والتَّقَعُّر فيه... والتَّلَهْوُقُ التَّمَلّق وفيه لَهْوَقة أي مَلَق وطَرْمذَة...والمُتَلَهْوق المبالغ فيما أَخذ فيه من عمل أو لبس"[3]. إلا أنّ ابن دريد نفى عنها هذا المعنى:" ويقال: إنّ التّلَهْوُق كثرة الكلام والتقعّر فيه، وليس بثَبْت"[4].

٤٣- مذماذ: من معانيها: الكذّاب، والمحتال، والظّريف، والصّيّاح الكثير الكلام، وقرنوا بين كثرة الكلام والصِياح في دلالته، ففي المُحكم واللّسان والتاج:" والمَذْمَاذُ: الصَّيَّاحُ، الكثيرُ الكلامِ، حكاه اللِّحيانيُّ عن أَبي ظَبْيَةَ، والأُنْثَى بالهاءِ"[5]. ولا تخفى العلاقة بين هذه الملامح الدّلاليّة.

٤٤- أَمْرَغَ: ذكر ابن فارس أنّ الميم والراء والغين أصل يدلّ على سيلان الشّيء[6]، ومن

(١) الخطّابيّ، غريب الحديث:١/ ٤١٩.

(٢) ابن سيده، المخصّص: ١/ ٢١٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ١٠/ ٣٣٢.

(٤) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١٧٩.

(٥) ابن سيده، المُحكم: ١٠/ ٥٩ وابن منظور، لسان العرب ٣/ ٥٠٨. والزّبيديّ، تاج العروس: ٩/ ٤٧٣.

(٦) ابن فارس، مقاييس اللّغة:٥/ ٢٥٠

هنا جاءت دالة على كثرة الكلام، غير أنّهم قيّدوه بكثرة الكلام في غير صواب يقول ابن فارس: "ويقولون: أمرَغَ: أكثَرَ الكلامَ في غيرِ صواب، كأنَّه يُسِيلهُ إسالة"(١). وفي الصّحاح:" وأمْرَغَ: إذا أكثر الكلام في غير صواب"(٢).

٤٥- **النّطيط، نطّاط**: من نطّ الشّيء وهو مدّه ومطّه، ففي التّهذيب:" وَقَالَ الْأَصْمَعِي: رجلٌ نَطّاطٌ: مِهْذارٌ كثيرُ الكلامِ "(٣)، والمحيط:" والنَطِيْطُ -أيضًا- كَثْرَةُ الكَلام"(٤). وكذا عند الزّبيديّ(٥).

٤٦- **نَثِر، مِنثَر**: من معانيها فرّق الشي، والنثِر كذلك المتساقط الذي لا يثبت(٦)، وهذه الدّلالة أتاحت الاستعمال المجازي؛ فقيل: " رَجُلٌ نَثِرٌ بَيِّنُ النَّثَرِ ومِنْثَرٌ كِلاهُما كَثِيرُ الكَلام والأُنْثَى نَثِرَةٌ فقط"(٧) وقيل: "نثر كلاماً أكثره"(٨)، وأورد الفيروزآباديّ اشتقاقًا آخر هو نيثران على وزن رَيْهُقان(٩).

(١) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٢) الجوهريّ، الصّحاح: ٤/ ٣٢٦.

(٣) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ١٣/ ٢٠٥.

(٤) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة: ٩/ ١٣٥.

(٥) الزّبيديّ، تاج العروس:٢٠/ ١٤٥.

(٦) انظر: الزّبيديّ، تاج العروس: ١٤/ ١٧٥.

(٧) ابن سيده، المُحكم: ١٠/ ١٣٨.

(٨) ابن منظور، لسان العرب: ٥/ ١٩١.

(٩) انظر: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٤٧٩.

٤٧- مُنازق: النَّزَقُ خفّة في كلّ أَمر وعجلة في جهل وحُمْق، واشتقّ منها وصف لكثير الكلام، قال في المحكم: "والمُنازِقُ الكثير الكلام والنّزَق"، فجمع بين كثرة الكلام والخفّة والعجلة والجهل والحمق، وذكرها دون جمع في المخصّص[١]، كذلك استدركها الزّبيديّ على الفيروزآباديّ قال:" ومما يُسْتَدْرَكُ عليه: المُنازِقُ: الكثيرُ الكلام"[٢]. مما يُشير إلى توسّع دلالتها بإسقاط بعض الملامح الدّلالية.

٤٨- هَبْرَمَةُ: أوردها ابن سيده في الألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام: " والهَبْرَمَة : كثرة الكلام"[٣]. وكذا في اللّسان[٤]، والقاموس[٥]. وأنكرها ابن دريد: " والهَبرمة، زعموا: كثرة الكلام، ولا أَحُقّه"[٦].

٤٩- هتّات: معظم دلالة الجذر (هتّ) تدور حول الكلام وما يتعلق به، قال الأزهريّ: "قال اللّيث: الهتُّ شبه العصر للصوت...ويقال: للهمز صوتٌ مهتوتٌ في أقصى الحلق فإذا رُفِّه عن الهمز صار نفساً تحوّل إلى مخرج الهاء... وتقول يَهُتُّ الإنسان الهمزة هتّا إذا تكلّم بالهمز. قال: "والهتهتة –أيضًا– تقال في معنى الهتيت. قال: والهتهتة والتهتهة في التواء اللّسان عند الكلام. وقال الحسن البصريُّ في كلام له: والله ما كَانُوا بالهَتَّاتِينَ، ولكِنّهُمْ كانُوا يَجْمَعُونَ

(١) انظر: ابن سيده، المخصّص: ١/ ٢١٥.

(٢) الزّبيديّ، تاج العروس ٢٦/ ٤١٨.

(٣) ابن سيده، المُحكم: ٤/ ٤٨٩. وانظر: المخصّص: ١/ ٢١٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب:١٢/ ٦٠٠.

(٥) انظر: الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ١١٦٨.

(٦) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١٢٤.

الكلامَ ليُعْقَلَ عَنْهُم. يقال: رجل مِهَتٌّ وهتَّاتٌ إذا كان مِهْذارًا كثير الكلام. ويقال فلان يُهتُّ الحديث هتّاً إذا سرده وتابعه"[1].قال ابن سيده في المُحكم: "ورجل هَتَّاتٌ ومِهَتٌّ: كثير الكلام"[2]. وزاد غيره "ورجل هَتَّاتٌ ومِهَتٌّ وهَتْهَاتٌ خفيف كثير الكلام"[3].

٥٠- الهتمرة: ذكرها ابن دريد:"والهَتمرة: كثرة الكلام؛ هتمرَ يُهتمِر هتمرةً"[4]. وقال الفيروزآباديّ: "الهَتْمَرَةُ على فَعْلَلَةٍ: كثْرَةُ الكلامِ"[5]. والذي أرتئيه هنا أنّ أصله من الهتر، وهو كما يقول ابن فارس: " الهاء والتاء والراء: أُصَيل يدلُّ على باطلٍ وسَيِّءٍ من القول، وأُهْتِرَ الرّجُل: خَرِف من الكِبَر. ومعنى هذا أنّه يتكلّم بالهِتْرِ، وهو السَّقَط من القَول. والأصل فيه هذا، ثمَّ يقال رجل مُستَهْتِرٌ: لا يُبالِي ما قِيلَ له، أي كلّ الكلامِ عنده ساقط"[6]. وقد ارتبطت كثرة الكلام بما في الهتر من أوصاف فتكون الميم زائدة في الهتمرة لزيادة المعنى والمبالغة.

٥١- الهتمَنة: أوردها ابن دريد في معنى الهتملة على قلب اللام نونًا، وفسّرها بالكلام الخفي[7]. وفي التّاج: "هتمن:(الهَتْمَنَةُ): أَهْمَلَهُ الجوهريّ وصاحِبُ اللّسان. وهو (كَثْرَةُ الكَلامِ) كالهَتْمَلَةِ ، وقيلَ : النُّونُ بَدَلٌ عن اللّامِ"[1].

(١) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ٥/ ٢٣٥.

(٢) ابن سيده، المُحكم: ٤/ ٩٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ٢/ ١٠٢.

(٤) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١٢٩.

(٥) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٤٩٥.

(٦) ابن فارس، مقاييس اللّغة ٦/ ٢٣.

(٧) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١٣٠.

٥٢- الهثرمة: قال ابن دريد: "والهَثرمة :كَثْرَة الْكَلَام مثل الهَذرمة سَوَاء"[٢]. وقال الزّبيديّ:"أَهْمَلَهُ الجوهريّ والجَمَاعَةُ، وَقَالَ ابْنُ القَطَّاعِ فِي الأَفْعَالِ والأَبْنِيَةِ: هُوَ (كَثْرَةُ الكَلاَمِ)، كَالهَثْمَرَةِ"[٣]. والصحيح أنّ ابن القطاع فسّرها بالسّرعة في الكلام[٤].

٥٣- هثمرة: لم أجد لها ذكرًا فيما بين يديّ من المعاجم إلا ما استدركه الزّبيديّ على القاموس، يقول: "ومِمّا يُسْتَدْرَك عليه: الهَثْمرة بالمُثَلَّثَة وهو مثْل الهَتْمرة وزْنًا ومعنًى"[٥]. وقد ذكرها ابن القطّاع في كتاب الأفعال بمعنى كثرة الكلام[٦]. وكونها في معنى الهتمرة يرجُح أن تكون مقلوب الهثرمة.

٥٤- هُجْر وهِجّيرى: الهُجر اسم من الإهجار، وهِجّيرى مصدر على فعِّيلى وهو من المصادر الدّالّة على الكثرة[٧]، وقد ذكر سيبويه أنّ معناها: "كثرة الكلام والقول بالشّيء"[٨]

---

(١) الزّبيديّ، تاج العروس ٣٦/ ٢٧٣.

(٢) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١٣١.

(٣) الزّبيديّ، تاج العروس: ٣٤/ ٦٩.

(٤) ابن القطّاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، كتاب الأفعال، ط١، عالم الكتب بيروت،١٩٨٣م: ٣/ ٣٧٠.

(٥) الزّبيديّ، تاج العروس: ١٤/ ٣٩٦.

(٦) ابن القطّاع، كتاب الأفعال: ٣/ ٣٧٠.

(٧) المبرد، محمّد بن يزيد، الكامل في اللّغة والأدب، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: ٢/ ١٣٦.

(٨) سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م: ٤/ ٤١. (وقد ذكر في موضع آخر أن فعِّيلى لا تأتي إلا مصدرًا نحو هجيري وقتيتى وحثيثى)٤/ ٢٦٤.

هكذا في الكتاب، غير أنّ بعض المعاجم التي نقلت كلام سيبويه أوردتها (القول السيّء) ؛ وذلك لأنّ الهُجْر الإفحاش في القول، يقول ابن منظور: "والهُجْرُ الهَذيان، والهُجْر بالضّم الاسم من الإِهْجار وهو الإِفحاش، وكذلك إِذا أَكثر الكلام فيما لا ينبغي وهَجَرَ في نومه ومرضه يَهْجُرُ هَجْراً وهِجِّيرَى وإِهْجِيرَى هَذَى، وقال سيبويه الهِجِّيرَى كثرة الكلام والقول السيّء"(١) فالكلمة وما هو من جذرها مرتبط بالكلام سواء في الإكثار منه أو الفحش فيه، أو الهذيان والتّخليط في القول لمرض ونحوه؛ بل إنّ ما يكثر الإنسان من قوله والحديث به يقال فيه: الهجيرى بمعنى الدأب والعادة.

٥٥- هذر: في التّهذيب:" قال اللّيث: الهَذَر: الكلام الّذي لا يُعْبَأ به، يقال: هَذَر الرّجلُ فَهو يَهذِر في مَنطِقه هَذْراً، وهو رجُل هَذار مِهذار، والجميعُ: المهاذير وقال غيرُه: رجل هُذَرّةٌ بُذَرَةٌ، ورجلٌ هِذْرِيَانٌ: إذا كان غَثَّ الكلام كثيره."(٢). وعند ابن فارس:" ورجلٌ مِهذارٌ وهذَرَة وهِذْرِيانٌ، أي كثير الكلامِ في خَطَل"(٣) وفي اللّسان:" الهَذَرُ الكلام الذي لا يُعْبَأُ به، هَذرَ كلامُه هَذَراً كثر في الخطأ والباطل والهَذَرُ الكثير الرديء وقيل هو سَقَطُ الكلام"(٤)، وفي التاج: "و(هَيْذَارٌ وهَيْذَارةٌ) كَـ(بَيْذار وبَيْذارَة) بمعنًى"(٥). وعلى هذا يكون الهذر كثرة كلام

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٥/ ٢٥٠.

(٢) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: ٦/ ١٤٠.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللّغة: ٦/ ٣٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب:٥/ ٢٥٩.

(٥) الزّبيديّ، تاج العروس: ١٤/ ٤١٩.

أضيفت له ملامح دلاليّة متقاربة هي أن يكون مع كثرته خاطئًا وفاسدًا وباطلًا ورديئًا.

٥٦- هذربة: قال ابن دريد: "والهَذربة مثل الهَذرمة، وَهُوَ كَثْرَة الْكَلَام"[١]. وهي عند ابن سيده كثرة الكلام في سرعة[٢]، وذكر الزّبيديّ أنّها لغة في الهذرمة على إبدال الميم باء أو اللثغة[٣]. وليس هناك ما يمنع البدل على اتّحاد المعنى وتقارب المخرج.

٥٧- هذرمة: في العين:"الهَذرمَةُ: السرعةُ في القراءة وكثرة الكلامِ"[٤] وعند ابن دريد:" الهَذرمة، وَهُوَ كَثْرَة الْكَلَام"[٥]. وفي اللّسان: "الهَذْرَمةُ كالهَذْرَبةِ والهَذْرَمةُ كثرةُ الكلامِ ورجل هُذَارِمٌ وهُذارِمةٌ كثيرُ الكلام، وهَذْرَمَ الرجلُ في كلامِه هَذْرَمةَ إِذا خلَّط فيه، ويقال للتخليط: الهَذْرَمةُ ويقال: هو السرعة في القراءة والكلامِ والمشْي.. ومنه هَذْرَمةُ الكلام وهو الإِكثار والتوسُّع فيه"[٦]. ويظهر من تتبّع معانيها في المعاجم الجمع بين كثرة الكلام والسّرعة فيه، ولا يخفى أنّ كثرة الكلام تدفع صاحبها للسّرعة والاستعجال. قال ابن فارس: "ومنه (الهَذْرمة): سُرعة الكلام من هَذر"[٧].

(١) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١١٨.

(٢) ابن سيده، المُحكم: ٤/ ٤٨٦.

(٣) الزّبيديّ، تاج العروس: ٤/ ٣٨٨.

(٤) الفراهيديّ، العين: ٤/ ١٢٧.

(٥) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١٤٩.

(٦) ابن منظور، لسان العرب: ١٢/ ٦٠٦.

(٧) ابن فارس، مقاييس اللّغة ٦/ ٥٣.

٥٨- همذاني: أصله السّرعة، قال ابن فارس: "(همذ) الهاء والميم والذّال، يدلّ على سُرعة"[١] لهذا خصّه بعضهم بالجري كما في العين: "الهَمَاذِيُّ : السُّرْعةُ في الجَرْيِ يقال: إنّه لَذو هَمَاذِيّ في جَرْيِهِ"[٢] وتوسّع فيه غيره، ففي اللّسان: "وقال شمر: الهَمَاذِيُّ الجِدّ في السير والهَمَاذِيُّ البعير السريع وكذلك النّاقة بلا هاء، وهَمَاذِيُّ المطر شدّته، والهَمَاذِيُّ تارات شداد تكون في المطر، والسِّباب، والجَرْي مرّة يشتدّ ومرّة يسكن"[٣]، وسمح هذا الأصل العام بدخول كثرة الكلام فيه لما يصاحبه من سرعة وشدّة، كما في القاموس المحيط: "الهَمَاذِيُّ: السُّرْعَةُ والناقةُ السريعةُ وشِدَّةُ المَطَرِ والحَرِّ . والهَمَذانِيُّ محركةً: الكثيرُ الكلامِ"[٤].

٥٩- هَمْش: مصدر همَش وهمِش، يقول الأزهريّ: "عن الأصمعي: الهَمْشَة: الكلامُ والحركة، وقد هَمِش القومُ فهم يَهْمَشون. شمر، عن ابن الأعرابي: الهَمَشُ والهَمْشة: كثرة الكلام والخَطَل في غير صواب...، عن أبى عبيدة: امرأة هَمَشَى الحديث: وهي التي تُكثر الكلام وتُجَلِّب"[٥] وذكر ابن فارس أصل هذه الكلمة في معنى السرعة: "الهاء والميم والشين: أصلٌ يدلُّ على سرعةِ عملٍ أو كلام. يقولون: الهَمِش: السَريع العَمَلِ بأصابِعِه... والهَمْش: حلبٌ بسرعة. والهَمش: الصّوت والجَلَبة"[٦]. وفي القاموس المحيط: "وهَمَشَ، كضَرَبَ وعَلِمَ:

(١) المصدر السابق: ٦/ ٤٨.

(٢) الفراهيديّ، العين: ٤/ ٤٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب ٣/ ٥١٨.

(٤) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٣٤٠.

(٥) الزّبيديّ، تاج العروس: ٦/ ٤٥١

(٦) ابن فارس، مقاييس اللّغة ٦/ ٤٩.

أَكْثَرَ الكَلامَ في غَيْرِ صَوابٍ"[1]، ذكر ابن منظور من معانيها: دبيب الدّابة وصوت الجراد وحركته في الوعاء[2]. ومما استقرأناه حول هذه الكلمة يظهر دلالة أصلها على السّرعة والصّوت والجلبة وما فيها من حركة، ولا تخفى العلاقة بين هذه المعاني.

٦٠- **هندليق**: أوردها ابن دريد في معنى كثرة الكلام وأتبعها صيغة التمريض(زعموا) قال: "ورجل هَنْدَليق: كثير الكلام، زعموا"[3]. ورجّح الزّبيديّ زيادة النون فيها:" الهَنْدَلِيقُ كزَنْجَبِيلٍ أَهمَلَه الجوهريّ وصاحب اللّسان وقالَ ابن عبّاد: هو الكَثِيرُ الكَلام ... قلتُ: والأَشْبَهُ أَن تكونَ النّونُ زائِدَةً وأَصلُه من: بَعِيرٌ هِدْلِقٌ: إذا كانَ عَظيمَ المِشْفَرِ ثم اسْتُعِيرَ للخَطِيبِ المُفَوَّهِ أَو يكون مُصَحَّفًا من الهِدْلِيقِ[4] بالكسر فتأَمَّلْ ذلك"[5].

٦١- **هوب**: قال في العين: "الهَوْبُ الأَحْمَقُ الكثيرُ الكلام والجميع أهواب"[6]، فجمع بين الحمق وكثرة الكلام، ويبدو أنّ الكلمة توسّعت دلالتها فأطلقت على كثرة الكلام دون قرنه بالحمق كما في كتاب الجراثيم لابن قتيبة: "الهوب: الكثير الكلام، وجمعه أهوابٌ"[7].

(١) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١٠/ ٦١٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ٦/ ٣٦٥.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١٢١٩.

(٤) (هِدْلِيقٌ: واسِعُ الأَشْداق. والهِدْلِقُ: الخَطِيبُ المُفَوَّهُ) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٧/ ١٠

(٥) الزّبيديّ، تاج العروس: ٢٧/ ٢٧٧.

(٦) الفراهيديّ، العين: ٤/ ٩٨.

(٧) ابن قتيبة، الجراثيم: ٢٣٤.

وكذا في اللّسان[1].

٦٢- وعواع: الوعوعة حكاية صوت كما في العين وغيره: "والوَعْوَعَةُ: من أصواتِ الكلاب وبنات آوَى وخَطيبٌ"[2]. وفي المحيط:" ورَجُلٌ وَعْوَاعٌ: مِهْذَارٌ"[3]. ومن النُّكت التي تواترت في اشتقاقاتها وصف الخطيب بأنّه وَعْوَعٌ: نَعْتٌ له حَسَنٌ، أمّا الوصف: رَجُل وَعْواعٌ نَعْتٌ قبيحٌ: أيْ مِهْذارِ[4]. ومن النُّكت أيضاً- أنه ربما سمي الجبان وعوعاً[5].

٦٣- وقواق: حكاية صوت قال ابن سيده:" والوقوقة: اختلاط صوت الطير. وقيل: وقوقتها: جلبتها وأصواتها في السحر. والوقوقة: نباح الكلب عند الفَرق. والوقواقة: الكثير الكلام. وامرأة وقواقة: كذلك"[6]. وفي القاموس: "والوَقْواقُ: الجَبانُ... والوَقْوَقَةُ: نُباحُ الكِلابِ وأصْواتُ الطُّيورِ. ورجُلٌ وقْواقَةٌ: مِكْثارٌ"[7]. ونلحظ في هذه الكلمة وسابقتها دلالتهما على الجبان، كما نجد ذلك- أيضاً- في كلمة خزرافة ونَفرِج.

ومما سبق استقراؤه من ألفاظ كثرة الكلام وما ذُكِر من معانيها نلحظ التّقارب الواضح في مكوناتها الدّلالية فهي لا تخرج عن الملامح التّالية: الأصوات المختلطة، الصّياح،

(١) ابن منظور، لسان العرب ١/ ٧٨٨.

(٢) الفراهيديّ، العين ٢/ ٢٧٣. وانظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ٦/ ٥٦.

(٣) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة: ٢/ ١٨٦.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٢٧٣. ابن دريد، جمهرة اللّغة ١/ ٢١٦، الجوهريّ، الصّحاح: ٣/ ١٣٠١.

(٥) ابن دريد، جمهرة اللّغة ١/ ٢١٦.

(٦) ابن سيده، المُحكم :٦/ ٣٦٥.

(٧) الفيروزآباديّ، القاموس المحيط: ١/ ٩٢٩.

الصّخب، السّرعة، الحركة، الطّول والاسترخاء، الصّبّ، السّيل، العمق، الخفّة، الطّيش، العجلة، الحمق، الجبن والضّعف، المبالغة، السَّعة، الكثرة، التخليط، الفساد، الخطأ، قلّة الفائدة، الهدر، الزّيادة، الاضطّراب. ولا نحتاج إلى إنعام نظر لندرك أنّ معظم هذه الملامح ذات دلالات سالبة، وما ليس كذلك منها فهو ذو دلالة عامّة مثل: الصّبّ والسّيل والحركة والطّول والسَّعة والعمق، وهذه الدّلالات السّالبة أو العامة سمحت بدخول كثرة الكلام فيه.

ويحسن بالبحث الإشارة إلى ذلك الرّباط الوثيق بين هذه الألفاظ ودلالاتها وبين ما أثر عن العرب من ذمّ كثرة الكلام وقرنه بما هو قبيح مستهجن، ممّا تضافرت بذكره كتب الأدب والبلاغة؛ بل وورد في السنّة النبويّة التحذير منه(١). وحينها يزداد اليقين بأنّ الألفاظ العربيّة انعكاس لحياة العرب وأخلاقهم وطبائعهم، وأنّهم يتخيّرون من الألفاظ ما يجسّد المعانيَ بتعدّد ملامحها وتنوّعها ويعكس نظرتهم لها.

(١) يُنظر: البخاري، محمّد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م:١/ ٣٠٣.

المبحث الثاني

القضايا الصّرفيّة

نبسط الحديث هنا عن بعض المسائل الصّرفيّة المتعلّقة بهذه الألفاظ، وإن مرّت بعض الإشارات الصّرفيّة كزيادة الحروف ونقصانها وأوزان الكلمات مما لا ينفكّ عن الجانب المعجميّ.

دلالات الصّيغ الصّرفيّة: للصّيغ أهمية كبرى في تنظيم الدّرس الصّرفي وتسهيل دراسة الألفاظ ومعرفة تصاريفها واشتقاقاتها، وقد اهتمّ الصرفيّون ببيان هذه الصّيغ مقيسها ومسموعها بين مُقِلٍّ ومُكْثِرٍ فيها. كما صرفوا وكدهم في استنباط دلالاتها واستعمالاتها. وقد جاءت هذه الألفاظ بصيغٍ متنوعةٍ، تراوحت بين الثلاثي والرّباعي المجرّد والمزيد منهما، وتنوّعت بين الأفعال الأسماء والمصادر والصّفات. وباستقراء هذه الصّيغ نلحظ تناسبًا بين هذه الأبنية وبين ما دلّت عليه، وهذا ما يفسّر مجيء معظم هذه الألفاظ على أبنية دالّة على المبالغة والكثرة أو حكاية الأصوات أو العيوب والمكروهات، وأبرز هذه الأبنية التي فصّل العلماء في دلالتها:

فَعِل: من أبنية الصّفات، ويغلب هذا البناء فيما يكره من أوجاع وعيوب باطنة وشدائد وما يعسر أمره، أو في المكروهات عموماً [1]، يقول سيبويه: "وقد بَنَوْا أشياء على فَعِلَ يَفْعَل فَعَلاً فهو فَعِلٌ لتقارُبها في المعنى وذلك ما تَعذَّر عليك ولم يَسْهُل كقولك عَسِرَ يَعْسَر عَسَرَاً

(١) السّامرائيّ، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، ط٢، دار عمار للنّشر والتّوزيع، الأردن، عمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص٧٣.

وهو عَسِرٌ وشَكِسَ يَشْكَس شَكَسَاً وهو شَكِسٌ وقالوا الشَّكاسة كما قالوا السَّقامة وقالوا لَقِسَ يَلْقَس لَقَسَاً وهو لَقِسٌ ولَخِزَ يَلْخَزُ لَخَزَاً فلما صارتْ هذه الأشياءُ مكروهةً عندهم صارت بمنزلةِ الأوْجاع وصارت بمنزِلة ما رُموا به من الأدْواء"[1]. وكثرة الكلام مما كرهته العرب وذمّت صاحبه، فلا غرو أن تأتي بعض ألفاظه على هذا البناء مثل: لقِص، نثِر، بذر، هَذِر، خَطِل.

فعّال: فعّال من صيغ المبالغة، وكثرة الكلام مبالغة وزيادة عن المألوف، وعليه: بقّاق، رعّاد، نطّاط، هتّات، همّار.

مِفْعل: من المعلوم أنّ (مِفْعلاً) صيغة قياسيّة في اسم الآلة، لكنه استعير للمبالغة في صفة الموصوف كأنّه لكثرة ما يصدر منه الشّيء صار كالآلة له[2]، وعلى هذا لو قلنا في الوصف مِسفَك، فهو من باب المبالغة في سفك الكلام، وكذا مِزهَق.

مِفعال ومفعيل: من صيغ المبالغة والتّكثير، يقول الثعالبي:" وأكثر العادات في الاستكثار على مِفْعال"،[3] وقد جاء منه: مِكثار، مِهمار، مِقعار، مِهذار. أمّا مفعيل فإنّ أصله مفعال لكن نحو به منحى الإمالة المؤدية إلى الأبدال[4]، ومنه جاءت: مِكثير.

(١) سيبويه، الكتاب ٤/ ٢١.

(٢) السّامرائيّ، معاني الأبنية: ٩٩.

(٣) الثّعالبيّ، أبو منصور عبد الملك بن محمّد، فقه اللّغة، ط٢، المكتبة العصريّة، صيدا لبنان،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ٤١١.

(٤) السّامرائيّ، معاني الابنية: ٩٨.

فُعَلَة: من الصّيغ الدّالّة على الكثرة، وهي من صفات الفاعل[1]، وقد جاء منها في وصف كثرة الكلام: أُنَنَة، بُذَرة، هُذَرة.

تَفعال: مصدر للتّكثير، قال الرّضي: "إذا قصدت المبالغة في مصدر الثلاثي بنيته على التّفعال، وهذا قول سيبويه، كالتَّهذار في الهذر الكثير، والتّلعاب والتّرداد، وهو مع كثرته ليس بقياس مطّرد، وقال الكوفيّون: إنّ التّفعال أصله التّفعيل الذي يُفيد التّكثير، قلبت ياؤه ألفًا فأصل التّكرار التّكرير"[2]، ومنه نجد: تَهذار.

فعِّيلى: فعِّيلي وهو من المصادر الدّالّة على الكثرة[3]، وقد جاءت منه: هجِّيرى.

فَعَلَى: من الأبنية التي أوردها ابن جني دليلًا على إمساس الألفاظ أشباه المعاني، وذلك في دلالتها على السّرعة يقول:" ووجدت أيضا (الفَعَلَى) في المصادر والصّفات إنما تأتى للسّرعة نحو البَشَكَى والجَمَزَى والوَلَقَى"[4]. فقد توالت فيها الحركات دون وقف، وقد بُنيت على هذه الصّيغة: (هَمَرَى) وصفًا للمرأة كثيرة الكلام تشبيهًا لها بالسّيل المنهمر، و (هَمَشَى) للمرأة التي تُكثر الكلامَ والجلَبة.

(١) ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط٤، المكتبة التجاريّة، مصر،١٩٦٣م: ٤٣٥.

(٢) الاستراباذي، الرّضي محمّد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمّد نور الحسن ومحمّد محيى الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م: ١/ ١٦٧.

(٣) المبرّد، الكامل في اللّغة والأدب: ٢/ ١٣٦.

(٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمّد علي النّجار، دار الكتب، بيروت: ٢/ ١٥٣.

فَعَال وفعالة: تأتي للمبالغة كما نقل السّيوطي عن ابن خالويه[1]، ومنه نجد: فَقاق، فَقاقة، بَقاق، بَقاقة.

فُعّال/ فُعّالة: من الأبنية الدّالّة على المبالغة والتّكثير إذا عُدل بها عن فُعال المعدول بها عن فعيل، يقول ابن جني:" ونحو من تكثير اللّفظ لتكثير المعنى العدولُ عن معتاد حاله. وذلك فُعَال في معنى فعيل نحو طُوَال فهو أبلغ (معنى من) طويل وعراض فإنّه أبلغ معنى من عريض. وكذلك خُفَاف من خفيف وقُلال من قليل وسُرَاع من سريع"[2].وقد تحقّق ذلك في: لُقّاع، لُقّاعة.

فعللة: مصدر قياسيّ في (فعلل)، ومن الأبنية التي جاءت عليها أسماء الأصوات وحكايتها، ونستصحب هنا قول ابن جني عن دلالة المصادر المضعّفة على التّكرير. وحكاية الأصوات هي في الأصل مضاعفة للمقطع الأول وهذا ما أشار إليه ابن فارس:" وأمَّا الصّوت فيقال صَلَّ اللِّجام وغيرُهُ، إذا صَوَّت. فإذا كثُر ذلك منه، قيل صَلْصَلَ"[3] وللخليل في العين قول قريب منه[4].

وفي كلام ابن فارس ما يُشير إلى أنّ مضاعفة هذا البناء في الحكاية جاء بسبب كثرة الصّوت وتكراره، فكرّروا فيما بنوا منه. وإضافة الثّنائيّ إلى مثله تؤدّي إلى معنى القوّة والزّيادة

(١) انظر: السّيوطيّ، المزهر ٢/ ٢١٢.

(٢) ابن جني، الخصائص: ٣/ ٢٦٧.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللّغة ٣/ ٢١٦.

(٤) الفراهيديّ، العين ١/ ٥٥ (المقدمة).

والمبالغة، وهذا هو الأصل في تسميته عند الصّرفيين الأقدمين بالمضاعف، وذلك أنّ التّضعيف عندهم يؤذن بهذه المبالغة المتحصّلة من ضمّ الثّنائي إلى مثله[1]، والتّضعيف تقوية للكلمة ولمعناها كذلك، ومن هنا يمكن أن نقول بالتّناسب بين هذا البناء ودلالته على ما فيه تكرار وكثرة، سواء أكان حكاية لصوت أم غير ذلك، ويمكن أن نفسّر مجيء بعض الألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام على هذه الصّيغة، مثل: بربرة، بجبجة، بقبقة، ثرثرة، جعجعة، فرفرة، طنطنة، طرطرة، فقفقة، قبقبة، فجفجة، لقلقة، كتكتة، وعوعة، وقوقة.

فعلال: من أبنية الأسماء والصّفات بفتح الفاء والمصادر بكسرها، ولا يأتي هذا البناء إلا من المضعف (فعلل) عدا كلمات قليلة[2]، وجاء عليه: بربار، بجباج، بقباق، ذرذار، فجفاج، فرفار، كتكات، لقلاق، وعواع، وقواق.

زيادة الحروف للمبالغة والتّكثير:

تحرص كتب النّحو على إيراد خمس صيغ قياسيّة محوّلة عن اسم الفاعل للدّلالة على المبالغة هي:" فعَّال ومِفْعال وفَعول وفَعِيل وفَعِل"[3] غير أنّ المبالغة والتّكثير لا تقتصر على خمسة الأوزان المذكورة، فقد روت كتب اللُّغة ما يربو عليها، ونقل السيوطي عن ابن خالويه أنّها اثنا عشر بناء[4]، ولا نبتغي في هذا العنوان بسط الحديث عنها وأمثلتها، لأنّها أقلّ بكثير مما

(١) السّامرائيّ، د. إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط٣، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: ١٩٥.

(٢) انظر: سيبويه، الكتاب: ٤/ ٢٩٤، والاستراباذي، شرح الشافية: ١/ ٢٠.

(٣) ابن هشام، أبو محمّد جمال الدّين عبد الله بن يوسف الانصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م:٣/ ٢١٩.

(٤) السّيوطيّ، المزهر: ٢/ ٢١٢.

هو مبثوث في كتب اللُّغة ومعاجمها – تحديدًا- عن صيغ المبالغة وصورها مما يمكن التقاطه بالقراءة العجلى فضلًا عن التّدقيق والتّمحيص، فللعرب مذاهبهم ومشاربهم في ذلك، وسنثبت هنا ما بدا لنا من طرق المبالغة والتّكثير غير هذه الصّيغ المحفوظة وغير المحفوظة مما أشرنا لدلالته على المبالغة فيما تقدّم في هذا المبحث، فممّا يسترعي الانتباه في هذه الألفاظ ويجعلنا نعلّله بقصد البالغة والتّكثير زيادة الحروف، ولا نقصد الزّيادة المعروفة في المشتقّات والأوزان المشهورة مما تداولته كتب النّحو والصّرف، فذكرها هنا كثرة كلام وإسهاب؛ بل نكتفي بذكر ما قلّ وروده وترداده، وسنتكئ فيما ارتأيْناه بما نصّ عليه العلماء، فنحذو حذوهم ونقتفي آثارهم، فثمّة زيادات على حروف الأصل تجعلنا نقول: إنّها للمبالغة والتّكثير، وأوّل ما نتشبّث به القاعدة المحفوظة (زيادة المبنى زيادة في المعنى) التي نأخذها من قول ابن جني: "فإذا كانت الألفاظ أدلّة المعاني ثمّ زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به"(١)، وما ذكره ابن فارس: "ومن سُنن العرب الزّيادة فِي حروف الاسم، ويكون ذَلِكَ إمّا للمبالغة وإمّا للتّشويه والتّقبيح"(٢)، وبناءً على هذا فإنّ زيادة الحروف على الأصل أدّت إلى المبالغة والتّكثير والتّشويه والتّقبيح كذلك، وإن لم تذكره المعاجم لكن نهتدي بما ذُكر في مثيلاتها، وبمعنى الأصل من غير زيادة، وقد تبيّن أصل هذه الألفاظ في المبحث الأول، فبعد التّتبع لدلالتها ترجّح دلالة الزّيادة على التّكثير والمبالغة والتّقبيح والتّشويه في هذه الألفاظ: بيذار، بيذارة، بيذراني، صلنفى، صلنفأ، طلنفى، ربذاني، طلنفأ، صلنقى، صنلنقأ، فيهق، قيعر، كلماني،

(١) ابن جني، الخصائص ٣/ ٢٦٨.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م: ٦٢.

نيثران، هيذار، هيذارة، هذريان، هبرمة، هترمة، هتمرة، وهذرمة، هثرمة، هثمرة، همذاني.

والحروف المزيدة في هذه الكلمات هي الألف والياء والنّون والميم، وجميعها شائعة وتَرِدُ كثيرًا في الزّيادة، وإفادتها للمبالغة والتكثير والتقبيح والتّشويه راجحة بما تحمله من دلالات سالبة، فلا شك أنّ (بيذارة) أبلغ من (بذر)، و(هذريان) أبلغ من (هذر)، ولعلّ مجيء: (هذريان) و(نيثران) على صورة التّثنية خروج باللّفظ عن مُعتاد حاله، بمخاطبة المفرد بلفظ المثنى، ونستأنس بقول لابن جني: "وكُرَّام أبلغ من كريم؛ لأنّ كريماً على كَرُمَ وهو الباب وكُرَّام خارج عنه. فهذا أشَدّ مبالغة من كريم. قال الأصمعيّ: "الشّيء إذا فاق في جِنسِه قيل له: خارِجيّ. وتفسير هذا ما نحن بسبيله وذلك أنّه لما خرج عن معهود حاله أُخرِج أيضا عن معهود لفظه. ولذلك أيضا إذا أريد بالفعل المبالغة في معناه أُخرِج عن معتاد حاله"[1].

ولا نبرح هذا الموضع دون ذكر طريقة أخرى للمبالغة في هذه الألفاظ، هي زيادة الألف والنون مع ياء النّسبة والإضافة في ربذانيّ، كلمانيّ، همذانيّ، فقد كان لهذه الإضافة أثرها في المبالغة، وقد فصّل النّحويون في هذا النوع من النّسب على غير القياس، ويعضّده ما بوّبه المبرد: (باب ما يقع في النّسب بزيادة لما فيه من المعنى الزّائد على معنى النّسب)، قال فيه: "وَذَلِكَ قَوْلك في الرجل تنسبه إِلَى أنّه طَوِيل اللِّحْيَة: لحيانيّ، وفى طَوِيل الجمّة: جمانيّ، وفي طَوِيل الرَّقَبَة: رقبانيّ، وفى كثير الشّعْر: شعرانيّ؛ فَإِنَّمَا زِدْت لما أَخْبَرتك بِهِ من الْمَعْنى فَإِن نسبت رجلًا إِلَى رَقَبَة، أَو شعر، أَو جمة قلت: جمّيّ، وشعريّ، ورقبيّ، لِأَنَّك تزيد فِيهِ مَا تزيد في النّسَب إِلَى زيد، وَعَمْرو"[2]، فالمعنى الزّائد على النّسب مبالغة الوصف في الطّول والكثرة،

(١) ابن جني، الخصائص: ٣/ ٤٦.

(٢) المبرد، أبو العباس محمّد بن يزيد الازدي، المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت ٣/ ١٤٤.

وعلى هذا كما في اللّسان: "وقال ثعلب رجل كِلِّمانيٌّ كثير الكلام فعبّر عنه بالكثرة"، ومثله يقال في بيذرانيّ وربذانيّ، وهمذانيّ، ثمّ جاءت لاحقة النّسب مؤكّدة أنّه عُرِف باتّصافه بهذا الشّيء فنُسب إليه.

التّذكير والتّأنيث:ينماز المذكّر عن المؤنّث في اللّغة العربيّة بصيغ في الأسماء والصّفات والضمائر، وقد غلب فيها كذلك وجود تاء التّأنيث(١) المعروفة بالتّاء المربوطة في آخر الكلمة للدّلالة على المؤنّث، غير أنّ هذا الغالب قد خرجت عنه بعض الصّيغ التي استوى فيها المذكّر والمؤنّث بخلوها من تاء التّأنيث، كما خرجت عنه صيغ أخرى فجاءت بالتّاء للمذكّر والمؤنّث، وكان للألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام نصيب من هذه الصّيغ بقسميها، أعني ما خلا من التّاء، وما ثبتت فيه التّاء، ولم تُغفل المعاجم الإشارة إليه.

أولاً: ما خلا من التّاء: ورد منه فيما استقرأناه من ألفاظ: مهذار، مكثار، مكثير، على: (مفعال ومفاعيل) وهما من الأوزان القياسيّة التي نصّوا على خلّوها من التّاء، فمفعال من أبنية الصّفات الزّائدة على أربعة أحرف وتجمع تكسيرًا على مفاعيل، قال في الكتاب: "وأمّا ما كان مفعالًا فإنّه يكسر على مثال مفاعيل كالأسماء؛ وذلك لأنّه شبّه بفعولٍ حيث كان المذكّر والمؤنّث فيه سواءً. وفعل ذلك به كما كسّر فعولٌ على فعلٍ، فوافق الأسماء. ولا يجمع هذا بالواو والنّون كما لا يجمع فعولٌ. وذلك قولك: مكثارٌ ومكاثير، ومهذارٌ ومهاذير، ومقلاتٌ ومقاليت. وما كان مفعلًا فهو بمنزلته؛ لأنّه للمذكّر والمؤنّث سواءٌ. وكذلك مفعيلٌ؛ لأنّه للمذكّر والمؤنّث سواءٌ"(٢). وقد علّل ابن سيده ذلك بقوله: "اعلم أنَّ مِفْعالاً يكونُ نعتاً

(١) يرى البصريّون أنّ الأصل فيها هو التاء والهاء بدل عنها في الوقف، ورأي الكوفيين أنّ الهاء هي الأصل (انظر: شرح شافية ابن الحاجب ٤/ ٢١٩).

(٢) سيبويه، الكتاب ٣/ ٦٤٠.

للمؤنَّث بغير هاء لأنّه انْعَدل عن النُّعُوت انْعِدالًا أشدَّ من انْعِدال صَبُور وشَكُور وما أشبهها من المَصْروف عن جِهَته لأنّه شُبِّه بالمَصادر لزيادة هذه الميم فيه، ولأنه مَبْنِيٌّ على غير فِعْل ويُجمَع على مَفاعِيلَ ولا يجَمع المذكّر بالواو والنُّون ولا المؤنّث بالألف والتّاء إلا قليلاً"[1].

ثانياً: ما لحقته التاء: أحصيت منه: (أننة، بُذرة، هذرة، بقاقة، فقاقة، لقّاعة، تلقّاعة، تكلّامة (بالتشديد والتخفيف)، حنبالة، حزرافة، وقواقة) فهذه قد استوى فيها المذكّر والمؤنّث بالتّاء، التي قد تدخل على صفة المذكّر للمبالغة في الصّفة وعلى صفة الفاعل لكثرة الفعل منه وعلى المفعول لكثرة الفعل عليه[2]، يقول ابن جني فيها: "لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه وإنما لحِقت لإعلام السّامع أنّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنّهاية فجعل تأنيث الصّفة أمارةً لمَا أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصّفة مذكَّراً أم مؤنّثا"[3]. وربما يكون ذلك من باب العدول باللّفظ عمّا وضع له، فالعدول باللفظ عن معتاد حاله من طرق تكثير المعنى كما ذكر ابن جني[4]، ويذهب بعض اللُّغويين إلى بقاء معنى التّأنيث في هذه التّاء، لذا لا تدخل على صفات الله عز وجل وإن قصد بها المبالغة[5].

المبحث الثالث

القضايا الدّلاليّة

(١) ابن سيده، المخصّص: ٥/ ٩٢.

(٢) انظر: الثعالبي، فقه اللّغة: ٣٩٣.

(٣) ابن جني، الخصائص: ٢/ ٢٠١.

(٤) المصدر السابق: ٣/ ٢٦٧.

(٥) الثعالبي، فقه اللّغة: ٣٩٣.

الاشتقاق من أسماء الأصوات (حكاية الأصوات): يستدعي الحديث عن هذه القضية الإشارة إلى أنّ المحاكاة واحدة من النّظريات التي وجدت قبولًا عند عدد من العلماء في تفسير نشأة اللُّغة، ولسنا بصدد بسط القول حول هذا الموضوع، لكن نستحضر ما ذكره ابن جني في ذلك: "وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللُّغات كلها إنّما هو من الأصوات المسموعات كدوِيّ الريح وحنينِ الرّعد وخرِير الماء وشحِيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزِيبِ الظّبي ونحو ذلك، ثمّ ولّدتِ اللُّغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب مُتقبَّل"(١)، ولعلّ ما جعل ابن جني يتقبّل هذا الرّأي هو كثرة ما ورد من ألفاظ الحكاية واشتقاقاتها، فثمّة ثروة لغويّة وافرة من الاشتقاقات التي مصدرها حكاية أصوات صدرت عن الإنسان أو الحيوان أو أيّ صوت في الطّبيعة، مما يُشير إلى إنّها إحدى الوسائل الوفيرة في الاشتقاق؛ بل تكاد تكون أضخمها كما يرى أولمان(٢). وقد تناول علماء النّحو الصّرف أسماء الأصوات وعرّفوها، وصنّفوها، كما نجد الاستراباذي في شرحه تعريف ابن الحاجب: "كلّ لفظٍ حُكي به صوت أو صوّت به البهائم"(٣) يقسّمها في ضوء هذا التّعريف أقسامًا ثلاثة مفصّلًا في اشتقاقها ودلالتها وإعرابها، مما يدلّ على ارتباط هذا المبحث بعدد من المسائل النّحويّة والصّرفيّة والدّلاليّة، وما نطلبه منها هنا الاشتقاق الذي قال عنه عبد الله أمين: "إذا

(١) ابن جني، الخصائص: ١/ ٤٧.

(٢) أولمان، استيفن، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة: كمال بشر، دار غريب، القاهرة: ١٥٨.

(٣) الاستراباذي، رضي الدّين محمّد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق أحمد الحسن أحمد، د.ط، المكتبة التوفيقيّة، القاهرة، د.ت: ٣/ ١٩٩.

علمت أنّ العرب قد اشتقّوا الأفعال والمصادر والمشتقّات وغيرها من أسماء الأعيان، كما اشتقّوها من أسماء المعاني من غير المصادر؛ فاعلم أنّ لك وراء ذلك مذهبًا هو ألطف منه مأخذًا وأدقّ صنعةً، وهو أنّ هذا الاشتقاق من نشأتها الأولى، فإنّما كان هذا الاشتقاق من حكايات الأصوات"(١). فهذه الألفاظ التي في أصلها محاكاة لأصوات بكثرة استعمالها يُنسى أصلها وتخضع لقواعد الاشتقاق بما يرفِد اللُّغة بعددٍ لا يُستهان به من الألفاظ، ولعلّ أول ما يَعْتَورها من تغيير هو مضاعفة مقاطعها واتصالها، وهذا ما ذكره الخليل في العين: "الهَجْهَجةُ حكاية صوت الرجل إِذا صاح بالأَسد، الأَصمعي هَجْهَجْتُ بالسّبع وهَرَّجْتُ به كلاهما إِذا صحت به، ويقال لزاجر الأَسد: مُهَجْهِجٌ ومُهَجْهِجةٌ، وهَجْهَجَ بالناقة والجمل زجرهما فقال لهما: هِيجْ .. قال: إِذا حَكَوْا ضاعَفوا هَجْهجَ كما يضاعفونَ الوَلْوَلَةَ من الوَيل فيقولون: وَلْوَلَتِ المرأَةُ إِذا أَكثرت من قول الوَيْل"(٢) ويتبيّن من قول الخليل أنّ (هجهجة، هجهج، مهجهج، مهجهجة) كلها حكاية صوت زجر للحيوان ضُوعفت مقاطعها وصارت كلمة واحدة قابلة للتّصريف والاشتقاق، ولها أوزان عدة منها: فعيل، وفعلل، وفُعال.

ولا غرو أن نجد عددًا غير قليل من ألفاظ كثرة الكلام مأخوذة من حكاية أصوات، من ذلك: البربرة، البقبقة، الجعجعة، الطّنطنة، الفقفقة، الكتكتة، اللّقلقة، الوعوعة، الوقوقة، الهمش. والأصوات التي حكتها فيها تخليط وصياح وعدم وضوح وسرعة، وهي ذات الملامح الدّلالية التي يمكن أن ينماز بها كثرة الكلام.

(١) أمين، عبد الله، الاشتقاق، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م: ١٢٥.

(٢) الفراهيديّ، العين: ٣/ ٣٤٣.

التّطوّر الدّلاليّ: من الظّواهر الشّائعة في اللُّغات تطوّر دلالتها سيما عن طريق الاستعارة والنّقل المجازيّ، ونلتمس شيئًا من ذلك في استقراء ما أحصيناه من ألفاظ كثرة الكلام، وقد ظهر أثر النّقل المجازي والاستعارة في بعضها، فكلمة (**مُسهَب**) أصلها من السَّهب الأرض الواسعة، استعيرت مجازًا لكثرة الكلام والتّوسّع فيه، و(**هندليق**) استعيرت من البعير عظيم المِشفَر لتدلّ على الخطيب المفوّه والرّجل كثير الكلام. وكلمة (**مِسفَك**) من السفك وهو الصّبّ، خصّصت بالدّم، ثمّ توسّعت دلالتها ليدخل فيها الكلام البليغ، فسمّي الخطيب المفوّه سفّاكًا، وهي بلا شك دلالة إيجابيّة (رُقي) ثمّ أضافت المعاجم المتاخّرة الدّلالة السلبيّة (انحطاط) وهي كثير الكلام في كلمة: (**مِسْفَك**). و(**حِنبالة**) كانت تعني الضّخم البطن في قِصَر مع كثرة كلام، ثمّ توسّعت دلالتها باختفاء الملمحين الدّلاليين الأوّلين وصارت تعني كثرة الكلام، ولقّاعة وتلقّاعة التي أصل دلالتها الرّمي بالبعر توسّعت لتشمل الإصابة بالعين، ثمّ توسّعت أكثر بكثرة الاستعمال فدخل فيها من يُصيب مواقع الكلام كالدّاهية والظّريف والمتفصّح، وكذلك من يُكثر الكلام.

ونرى هذا التّطوّر جليًا في أصوات الحكاية التي أسلفنا الحديث عنها، حيث نقلت من دلالتها الاصليّة وهي محاكاة أصوات بعينها قد يكون فيها صياح واختلاط وسرعة إلى الدّلالة على كثرة الكلام.

الإبدال اللُّغوي: من الظواهر الصّوتيّة التي لاحظها القدماء وعدّوها من سنن العرب، يقول ابن فارس: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"[1] وهو من

(١) ابن فارس، الصاحبي :١٥٤.

قبيل التّطوّر الصّوتي في الألفاظ، وقد يكون اختلافًا لهجيًا كما قرّر بعض العلماء[1]. وقد وقع البدل في هذه الألفاظ نصّت المعاجم على بعضها صراحة، وتوفّر فيها شرط تقارب المخارج أو الصّفات وتقارب المعنى، مثل: ذرذار وثرثار، هتمنة وهتملة، هذرمة وهذربة، حذرمة وهذرمة، هثمرة، وهتمرة، فيحق، وفيهق. مسهب ومسهم. ومما يرجّح البدل فيها التّقارب الصّوتي بين الحروف المبدلة، وهو أحد الشّروط المهمة التي وضعها من ضيّقوا هذه الظّاهرة.

الإتباع: من الظّواهِر اللّغويّة الدّلاليّة التي سبَر أغوارها بعض علماء اللُّغة وأشار إليها صنّاع المعاجم كذلك، وأفرد لها ابن فارس كتابه الإتباع والمزاوجة، وعرّف الإتباع في الصّاحبي موضّحًا الغاية منه، يقول:" للعرب الإتْباع – وهو أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ عَلَى وزنها أَوْ روِيّها إشباعًا وتأكيداً. ورُوي أنّ بعض العرب سُئِل عن ذَلِكَ فقال: هو شيءٌ نَتدبر[2] بِهِ كلامنا. وذلك قولهم: "ساغِبٌ لاغِب" و "هو خَبٌّ ضَبّ" و "خَرابٌ يَباب"[3]. وللعلماء تفصيل وتباين في أمثلته، وضوابطه، وهل يكون للكلمة الثّانية معنى أو لا؟ وهل تكون في معنى الأولى أو مختلفة المعنى؟ إلى غير ذلك مما يرجع له في مظآنه.

ومما جاء إتباعاً فيما أحصيناه من ألفاظ كثرة الكلام، وكانت الكلمتان دالّتين على كثرة الكلام: (بجباج فجفاج)، (هُذَرة بُذَرة)، (هيذارة بيذارة)، (لقّ بقّ)، (لقلاق بقباق). وثمّة إتباعات أخرى في أحد الطّرفين إلا أنّ الطّرف الآخر يعضّد ذلك المعنى ويقوّيه، مثل:

(١) انظر: السّيوطيّ، المزهر: ١/ ٣٥٥. (باب معرفة الإبدال) عرض فيه آراء العلماء في الإبدال.

(٢) في كتاب الإتباع والمزاوجة (نتد به) انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الإتباع والمزاوجة، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي: ٢٨.

(٣) ابن فارس، الصاحبي: ٢٠٩.

(عبعاب قبقاب)، فـ(عبعاب) تعني: واسع الحلق والجوف[1]، و(قبقاب) من الألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام، وكذا: (عجعاج بجباج)، فـ(عجعاج) تعني: رفع الصّوت والصياح[2]، و(بجباج) مرّت في الألفاظ الدّالّة على كثرة الكلام، و(هَذَر مَذَر)، فـ(الهذر): الكثير الكلام، و(المذر): الفاسد[3]. وتدخل هذه الأمثلة في النّوع الأول من الإتباع وهو اتفاق الوزن والرّوي، كما يظهر فيها التقارب الدّلاليّ بين الكلمتين ممّا تتحقّق فيه الغاية من الإتباع وهي تقوية المعنى وتوكيده.

التّرادف: يُعدّ الترادف من الخصائص الدّالّة على سَعة العربيّة ، وغناها بالألفاظ، وهو من العلاقات الدّلاليّة بينها، وإن كان عدد من اللُّغويين القدامى يميل إلى إنكار الاتّفاق التّام في المعنى بين الألفاظ، وتوسّط بعضهم فيه ذاهبًا إلى وجوده لأسباب منها اختلاف اللّهجات وتطوّر الأصوات، وتناسي الفروق، ومع هذا الرّأي وذاك لا ننكر التّقارب بين الألفاظ بما يسمح باستعمال أحدها مكان الآخر؛ بل وتفسير بعضها ببعض، وبإنعام النّظر فيما جمعناه من ألفاظ نلحظ انفراد كثير منها بملامحَ دلاليّة لا توجد في غيرها مما يؤذن بوجود فروق بينها سيما وأنّ كثرة الكلام من المفاهيم التي تتعدّد فيها الملامح والأوصاف، لكن ما ينبغي ذكره هنا، تلك الألفاظ التي فُسرت بألفاظ أخرى من الباب نفسه، مما يؤذن بانعدام الفروق بينها، من ذلك: "وهَيْذَارٌ وهَيْذَارةٌ كَبَيْذار وبَيْذارَة بمعنًى"[4]. "ورَجُلٌ ذَرْذَارٌ وثَرْثَارٌ في كَثْرَةِ الكلامِ:

(١) ابن منظور، لسان العرب: ١/ ٥١٢.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٣١٨.

(٣) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، الإتباع، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر: ١/ ٧٧.

(٤) الزّبيديّ، تاج العروس: ١٤/ ٤١٩.

بمعنًى"[1]. "رجُلٌ لَقٌّ بَقٌّ ولَقْلاقٌ بقْباق ولَقّاقٌ بقّاق كلّ ذلِك بمعنًى أي: مُسْهَبٌ كثيرُ الكلام"[2]. "الهَتْمرة بالمُثَلَّثَة وهو مثْل الهَتْمرة وزْنًا ومعنًى"[3]. "والحَذْرَمَةُ مثل الهَذرمة، وهو كثرة الكلام"[4]. ولا يغيبنّ عن نظر الحصيف أنّ بعضًا مما أوردناه ناتج عمّا حصل من تطوّر صوتي، وإبدال بين الحروف.

التضاد: هو نوعٌ من المشتركِ اللّفظيِّ في معانٍ متضادّة، ولم يسلم من تباين الآراء بين مؤيّد ومعارض، مضيّق وموسّع، ولعلّ من أهم أسبابه عموم دلالات بعض الألفاظ مما يسمح باشتراك الشّيء وضدّه في ذات اللفظ، وباستقراء ما بين أيدينا من ألفاظ تبيّن لنا دلالة التّضاد في كلمة (وَعْوَاع) التي تستعمل في المدح والذم، فإن كانت للخطيب فهي مدح، أمّا لغيره فهي ذم، كما نلحظ نوعًا من تداخل الدّلالة في ألفاظ أخرى بتنوّع اشتقاقاتها كما في (مِسفَك) لكثير الكلام و(سفّاك) للخطيب البليغ.

الخاتمة

رام هذا البحث دراسة الألفاظ المتعلّقة بكثرة الكلام في أشهر المعاجم اللُّغوية، وتوصّل إلى عدد من النتائج التي نُثرت في ثناياه، نجملها هنا في الآتي:

(١) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة: ١٠/ ٥٦.

(٢) الزّبيديّ، تاج العروس: ٢٦/ ٣٦٣.

(٣) المصدر السابق: ١٤/ ٣٩٦.

(٤) ابن دريد، جمهرة اللّغة: ٢/ ١١٤١.

١-إنّ العرب ذمّوا كثرة الكلام؛ لذا اختاروا له ألفاظًا تَحمل دلالات سلبيّة، من أبرزها الحمق، والطّيش، والخفّة، والعجلة، والجُبن، والضّعف، والصّياح، والتّخليط، والاضطّراب، والفساد.

٢-حدوث تطّور دلاليّ في بعض الألفاظ إمّا بالنقل المجازي (الاستعارة) أو توسّع الدّلالة لكثرة الاستعمال بإسقاط بعض الملامح الدّلاليّة المميّزة للّفظ فيطلق على كثرة الكلام بدونها.

٣-ارتباط عدد غير قليل من الألفاظ بأسماء الأصوات وحكايتها واشتقاقها منها، مِمَّا يُشير إلى دورها في نشأة اللغة ونموّها وتطوّرها.

٤- تنوّع أبنية هذه الألفاظ وصيغها، وكان للأبنية الدّالّة على الكثرة والمبالغة القِدح المُعلّى فيها.

٥-لم يكتفِ العرب باستعمال صيغ المبالغة في وصف كثرة الكلام، وإنّما نهجوا لها سبلًا أخرى، مثل: إلحاق هاء التأنيث للمذكر، وزيادة الحروف، والعدول باللّفظ عن مُعتاد حاله، والإتباع.

٦-استطاع البحث استنباط عدد من المسائل الصرفيّة والدلاليّة المتعلّقة بهذه الألفاظ ومناقشتها في ضوء ما توفّر عليه من نصوص وأقوال مبثوثة في كتب التراث.

وأخيرًا يقترح البحث أن تُكون هناك دراسة لهذه الألفاظ بتصنيفها لحقول دلاليّة ومن ثَمّ تحديد ملامحها وبيان علاقاتها الدلاليّة في ضوء هذه الملامح.